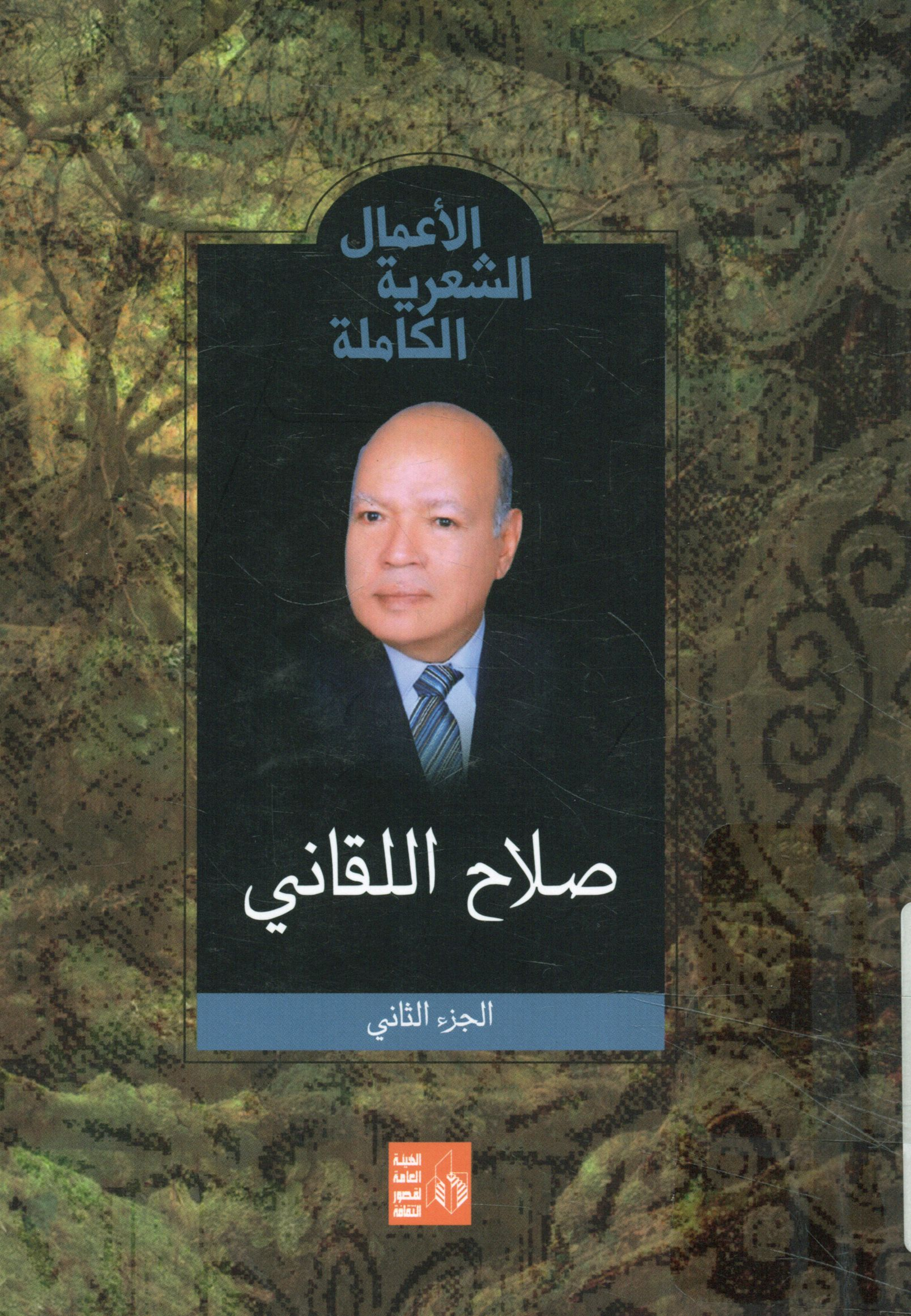

الأعمال
الشعرية
الكاملة
صلاح اللقاني
الجزء الثاني
الهيئة
العامة
لقصور
الثقافة

الأعمال الشعرية الكاملة
صلاح اللقانى

(الجزء الثانى)

وزارة الثقافة



سلسلة
الأعمال الكاملة

تصدرها
الهيئة العامة لقصور الثقافة

رئيس مجلس الإدارة
سعد عبد الرحمن
أمين عام النشر
محمد أبو المجد
مدير عام النشر
ابتهال العسلي
الإشراف الفني
د. خالد سرور

• الأعمال الشعرية الكاملة
صلاح اللقانى (ج٢)
• صلاح اللقانى
القاهرة 2013م
13,5 x 19,5 سم
• تصميم الغلاف:
أحمد اللباد
• المراجعة اللغوية: ممدوح بدران
• رقم الإيداع: ٢١٦٩٥/ ٢٠١٣
• الترقيم الدولى: 978-977-718-555-1
• المراسلات:
باسم / مدير التحرير
على العنوان التالى: 16 أ شارع أمين سامى - قصر العينى
القاهرة - رقم بريدى 11561
ت: 27947891 (داخلى: 180)
• الطباعة والتنفيذ:
شركة الأمل للطباعة والنشر
ت: 23904096

الأعمال الشعرية الكاملة

صلاح اللقانى

ترتيب اللحظات السعيدة

الناشر: هيئة قصور الثقافة سلسلة: أصوات أدبية ٢٠١٠

١ -متتالية الحديقة

كموج البحر

١- لحظة

في صَمْتها..
ألقَى مصيري
في ذلك الصَّخب المُجلجلِ
مَعْذَني الصوتِ
مكْبوح الظهورِ

في لَوْنها المأخوذ
من قُزَحٍ جديدٍ
حينما..
تأتي انبلاجَتُها كنصلٍ

مُرْهَفٍ،
يغشى خَفِيَّاتِ
الضميرِ

في شكلها المطبوعِ
فوق الماءِ
حين ترُجُّها قَدَمُ
الزمانِ
فتخدشُ الذكرى
بصوفٍ أو
حريرِ

هي لحظةٌ..
جسدي على أشواكها
مُلْقى
وَجَنَّتُها سعيري.

٢- بانت وفاءُ

حين التقينا..
كان وجهُكِ خارجا
للتوَّ من حمَّامِهِ
الدمويِّ

باغتني شهابٌ أيقظَ
الأحياءَ والموتى بصدري

كنتُ مُزدحما تفيضُ
على المُدَى نَفْسي،
وظلُّ الروح مرتعشٌ،
رأيتُ اللهَ يخرجني
إلى صحراءِ عُمْريَ..
ألتقي نَفْسي بنفسي
ليس ثمةَ حاجزٌ غيرَ

السؤال الصَّعْبِ:
ما معنى وجودِكِ؟
لم تكن في عَيْن عيني
قدرةٌ حتى أصيدَ غزالةَ
الزمن المشاكسِ،

لم تكن أحشاءُ كَوْكبِنا
على كفيَّ.. كي أتنصَّتَ
العَزْفَ الخفيفَ،
وأبصرَ الطيرَ المراوغَ،
حينما انفصلتْ عظامُ
الرُّكْبةِ الكونيةِ
انهارتْ خيامٌ من ترابٍ
تحت أنفي،
كل ما جَمُدَتْ مفاصلُهُ
تَقَوَّضَ،
كل ما التأمت عُراهُ

انحلَّ،
صار الصَّخْرُ زُبْداً
سائلا،
وانفكَّت الأيامُ ذرْوا
هائما في مستطيل الضوءِ

هل يكفي..
لكي يتوحَّدَ المضمونُ والشكلُ
انفجارُ الروحِ؟
أو تفجيرُ غيم القلبِ؟

هل يكفي..
انفصالُ يدي
لتلمسَ راحةَ اللهِ

الكلامُ سَطَا على جسمي
لينبتَ أَحْرُفاً في كلِّ زاويةٍ
فلا يبقى..

سوى تمزيق هذا النصِّ،
حتى تصعدَ الأرواحُ فوق
سلالم المَعْنَى
فتبصرَ..
كيف أجزاءُ الحديدِ
تبيتُ في بَطْن النسيج
الرَّخوِ
كيف الرملُ أو
قطعُ الزجاجِ تسدُّ
أفواهَ الجراحِ
وكيف ينمو الفِطْرُ مُخضرًّا
على سطح اللغاتِ
وكيف يحملُ وَحْدَهُ عَصَبٌ
شريدٌ..
وزنَ أهرامٍ
من الآلامِ،

كيف تكون لُعْبتنا مع الأيام
خاسرةً، فنتركَ
فوق طاولة الزمان النردَ
والعسلَ القليلَ..
ونكتفي بالموتِ

كانت شمسُ شارعِنا تذوبُ
كأنها شمعٌ على
جِلْدي،

وكان الخوفُ يأتي
في قطارٍ مسرعٍ
فيدسُّ بين أصابعي..
وَعْلا
جريحا
ثم يتركُ رغوة الصابونِ
بين رموش أحلامي

هجرتُ طفولتي..
لأقيمَ في زنزانةِ
المَعْنَى

رأيتُ الكوكبَ الأرضيَّ
تحت ملابسي
رمَّانةً،
فأخذتُ أحصي: كم
من الأشلاء تكفيهِ
ليصنع من دمي
جبَّانةً؟

وأقمتُ وَحْدي..
كوكبي،
وسريرَ أفراحي

رأيتُ هناك ميزاناً

وقردا..

قلتُ لا يكفي

لكي..

يختلَّ نظمُ العِقد أن

تثبَ القرودُ على

مفاتيح البِيانِ

وليس يكفي أن يهزَّ

الثورُ قرنيهِ لكي

تتطايرَ القاراتُ في صدر الجريدةِ

بيد أن الدمعَ في

أيقونة العذراء سالَ

وأشعلَ البرقُ الرِّكازَ

وذكرياتِ اللحمِ

والنُّسْغَ الموزَّعَ في
لحاءِ النخلِ
وانتشرتْ على الميدانِ
رائحتي..
وغنَّى تحت جِلْد الثورِ..
بُسْتاني.

٣- لا أنام

أنا لا أنامْ
لأن غيري لا ينامْ

فَسَدَ الهواءُ .
ومثلُهُ..
فسدَ الطعامُ

فكيف يمكنُ للفراشةِ أن
تمرَّ خلالَ تلك النارِ؟
كيف يمرُّ سِرْبٌ من
حَمامٍ وسط طلقاتِ
الرصاصِ؟

وكيف تسكنُ تحت هذا
الرَّدْمِ عائلةُ الكلامِ
فليسِ يبقى غيرُ
أقوال الحديدِ، وغيرُ
قاموس الرمال؟

أتى وَحْشُ الحداثةِ
كي يفكَّ على رؤوس الخَلْقِ
إشكالَ الرياضياتِ
ثم يبثُّ شِعْرا
مَعْدنيا في فؤادٍ من
نُحاسٍ

هل يجفُّ ندى القلوبِ
إزاء تلك الأعينِ
العمياءِ؟
أم يبقى لتطريزِ
القميصِ..

قوامُ حسناءِ ليحمينا
من اللَّفْحِ الخَفيِّ
وللشفاه فمٌ
وللثدي المُوَرَّدِ ثغرُ
طفلٍ

صارمٌ ضوءُ الصباحِ
وفوق أكوام القمامةِ
تعبث الجرذانُ
يتركُ وكْرَهُ فَرْخُ اليمامِ
تمرُّ في ذَهَبٍ صباحيٍّ
جيوشُ النملِ
يطلقُ صيحةً في الماءِ زوجٌ
من إوزٍّ
ينثرُ الأقلامَ
تلميذٌ على ظهر القِمَطْرِ،

يخطُّ

في

فَرَحٍ

وجوديٍّ..

" مظاهرة الطبيعة ضد تجريد الحياة "

بدت وجوهٌ خلف نافذة

وهزَّتْ نسمةٌ ذيلَ الثيابِ

على المناشرِ

فاح من سور الحديقة عِطْرُ

ريحانٍ

تخلَّفَ عن لِحاقِ الباصِ شخصٌ

مُسْرِعٌ

هل يطمئنُ القلبُ لحظةَ أن

يمرَّ السيفُ في صدر الكلام؟

٤– في الليل

ليلٍ كموج البحرِ
تنتشرُ الأنامُ بغرفتي،
ويضيءُ في التلفاز
مصباحٌ،
وتزدحمُ اللغاتُ

تبكي على كتف ابن
عمتها فتاةٌ،
بينما احمرَّ البلاطُ
وجَفَّ ماءٌ،
وادلهمَّتْ في معاجمها
الصفاتُ

أرزُ المعونةِ في إناءِ الطفلةِ
السوداءِ لوَّثَ جانبيْ فمِها،
وخلفَ الدارِ كشَّرَتِ الفلاةُ

ألقت فتاةُ الليل خُصلَةَ شَعْرها
للخلف، وامتدَّت إلى حرِها يداها،
ثم أظلمت القناةُ

لم يستقم للطامث الحمقاء قِرْءٌ
فارتختْ تحت المُلاءةِ دونما
شجنٍ، وأغْفَتْ في مفاصلِها
الحياة.

أغذُّ سَيْري

- ١ -

ترك الهواءُ علامةً في الماءِ
فاحتدمَ الكلامُ
الأرضُ أوسعُ من حقيقتنا
فمن ترك التتارَ
يفتشونَ دموعنا
ويحاصرونَ نشيدَنا
ويرابطونَ على مَخَدَّتِنا
فتنتشرُ الخيامُ

الأرضُ أوسعُ..
هكذا قالت أصابعُ
كفيَ اليمنى،
فكيف يُقَوِّضون كيانَ رِعْشتِها؟

ووطأةَ دِفْئِها
وحدودَ فتنتها
ويقطعُها الإمامُ؟

.

الأرضُ أوسعُ من كناسِ
الظبيِ، لكن الظباءَ أتت
إلى صحراء صدري..
فاستحالَ ثُغَاؤها
حَجَراً كريما
قبل أن يترصَّدَ الصيادُ
رفَّتَهُ..
فيشتعل الرخامُ

الأرضُ أوسعُ من رثاءِ
يمامةٍ لهديل جَدَّتِها
فإن لم تبصرَ الذكرى
على سُوقِ اليمام لصيقةً
ذُبِحَ اليمامُ

الأرضُ أوسعُ..
هكذا قال المُحِبُّ المُسْتهامُ.

- ٢ -

لابد من أكذوبةٍ ليظلَّ هذا
الوحشُ مُبْتعداً قليلا

لابد من أكذوبةٍ حتي تمرَّ
الشمسُ وسط سمائنا
وخلالَ شهوتنا
وتحت جلودنا
ويظلَّ ناقوسُ الترابِ يدقُّ
في دمنا طويلا

لابد للأحزان من حزنٍ
لننسى حُزننا..
ونفرٌّ من عينين في أحشائنا
لا ترمشان، ومن يدٍ
في قُفْلِ غرفتنا
وتحت ردائِنا

لابد أن يتخلَّفَ النعناعُ
عن شُبَّاكنا..
كي يخطيءَ اليعسوبُ رائحةَ
الهواءِ، فلا
يحيلُ جنونَ ضحكتنا
عويلا

لا بد من نَفَسٍ يطنُّ
خلالَ أروقةِ
الصدور، لتلمحَ المومياءُ
صورتَها على إنسانِ
عينٍ،
ثم ترفعَ حَوْضَها
الحجريَّ مقدارا قليلا

لابد من رقصٍ عنيفٍ حولَ
هذا القردِ..
حتى يتقنَ الرقصَ الجميلا.

-٣-

هل غادرَ الشعراءُ من
ورقٍ ومن كلماتِ؟
أم أن أوهامي
رمت بي
في زمانٍ آتِ؟
يا دارُ..
ما في القِدْرِ ماءٌ
أو نبيذٌ
أو بقايا من غلالِ
الصَّيفِ أو بعضٍ
من الثمراتِ

البحرُ غادرَنا
إلى جَرَسٍ يرنُّ
ورَملةٍ تدنو
وأشلاءٍ مُوزَّعةٍ على
العَتَباتِ

لا أبصرُ السيفَ الجميلَ
بقُرْبَةٍ، حتى
أقبِّلَ أطهرَ الصفحاتِ

والثغرُ غادرَنا بمخلبِ طائرٍ
أضحى يُحَوِّمُ قُرْبَ نَبْعِ حياتي
لم أشفِ نفساً

أو أطيِّبْ خاطرا
أو أروِ أرضا
في متاهة ذاتي

تركَ الفَراشُ نُضارَهُ
في إصبعي
فأخذتُ أحصي
عِدَّةَ الأمواتِ.

-٤-

أدنو وأرتحلُ
القادمون أتوا إلى
مُفَكرتي، وناموا
في جروحي، واستقامَ
لهم سِراطٌ من أنينٍ،
كلما جَمَحَتْ بهم أشواقُهم
غرسوا بصدري فندقا
للمستحيلِ، وغادروني
ميتا أزهو..
وأشتعلُ

لا أبصرُ الباصَ الذي ألقى
رَشاشا فوق بِنْطالي
ولا أعدو إلى
مقهى قريبٍ أحتسي نخبَ
انتصاري في
احترابي الداخليِّ، وكلما
أبصرتُ نَفْسي ألف نفسٍ
طافَ بي وَجَلُ

لو كان لي قلبٌ
سوى قلبي..
لأوردتُ القلوبَ إلى
مَهَالكِها،
وأغريتُ المَمَالكَ في
مَمالكِها،
ليركضَ من خلال الإبرةِ
الجَمَلُ

أنا لا أريدُ، وأنتَ
لا ترضى، وما بيني وبينَ
رِضاكَ فدَّانٌ من الحُمَّى
وجيتارٌ من الفخَّار، لا
يَرْقَى إلى دَمْعي سوى
دَمْعي، ولا يدنو من البوابةِ
الحَمَلُ

أدنو وأرتحلُ.

-٥-

سَقَطَ الندى في راحتَيَّ
فقلتُ: لا يكفي،
لكي يبتلَّ ريحانُ الكلامِ
ويورقُ الحجرُ

وخرجتُ من جسمي إلى
جسمي، لأطرحَ فوق طاولة الوجودِ سؤاليَ
الباكي وأنتحرُ

وخرجتُ من بَيْضِ اليمامِ
إلى لَظىً..
يَتَخَطَّفُ الأهدابَ من جِلْدي
ويَستَعِرُ

وخرجتُ أوقظُ بُرْعُمَ
العُمْرِ الصغيرَ لكي أشاهدَ
كيف يدنو في النسيج الغَضِّ
زِلْزالُ الزمانِ،
وكيف تنتقلُ الجبالُ على
مُحيط الثديِ، كيف ترتعشُ
الأيائلُ، حين تَمَسُّها نارُ الفصولِ
ويضحكُ الشجرُ

وخرجتُ أبحثُ في الهواءِ
عن الهواءِ، وفي المياهِ
عن المياه، وفي الترابِ
عن الترابِ..
لكي أصادفَ زهرتي
وأدُقَّها وشما على
لغتي..

ففاجأني دجاجٌ أبيضٌ،
ريشُ القوادم أبيضٌ،
لونُ الخوافي أبيضٌ
حتى الدمُ الساري بعُرْفِ
الديكِ أبيضُ،
قلتُ: معذرةً..
سأبحثُ في جنونٍ آخرٍ
عن مِهْرجان الروح
ثم
أغذُّ سَيْري
حيث..
لا يتشابهُ البشرُ.

٣١-٧-٢٠٠٠

متتالية الحديقة

١- ظل عمرا

يُطِّلُّ على يومِهِ من رذاذ الأغاني
الإطارُ الأماميُّ فَرْمَلَ،
بعد قليلٍ توقَّفَ،
داسَ الإطارُ على ظَهْرِهِ

قد يكونُ لنا من روائح هذا الصباحِ
جنونُ النباتِ على حافة الترعةِ

انتشروا حولهُ

ظل عُمْرا يعادلُ خمسين قرناً
يحاولُ أن يرفوَ الجُرْحَ وسطَ
جبين أبو الهولِ

وسط الطريق تمددَ في عَجْزِهِ

حينما انهال في غضبٍ بالعصا
فوقهُ..
مَدَّ في قُطْرِهِ،
وتغيرَ في لونهِ مثلما يتغيرُ لونُ
الغروبِ..
وأوشكَ أن يقفَ الوحشُ فيهِ
على ذيلِهِ،

وبطرفِ العصا
حَمَلَ العابرَ المُتَسرعَ
فوق مُقدمة الشاحنة
وأدارَ المُحَرِّك.

٢ – نَظَرَ الكلبُ

قليلٌ من البَرْدِ يكفي لكي يتجعَّدَ
جِلْدُ الهواءِ
ترابٌ خفيفٌ يمسُّ رخامَ
السلالمِ
بابُ الحديقةِ
كُرْسيُّهُ الخشبيُّ على التربةِ
الهشَّةِ،
انغرستْ في الترابِ قوائمُهُ

نامت النارُ
في نارها

نَظَرَ الكلبُ من ذروةِ الانتباهِ
إلى طائرٍ كان ينظرُ
من ذروة الانتباهِ
إلى دودةٍ تتمطَّى،
على فاصل الحَوْضِ

في آخر المَشْهَدِ ارتعبَ
الرجلُ الذي يَرْقُبُ الكلَّ
من نظرةٍ لا تُرَى..
سلَّطتْ فوقهُ
غضبا..
عالقا في الهواء.

٣ – أيها الماكر الأنيق

لهذا الضياءِ المُخَفَّفِ بالخُضْرَةِ
انتشرتْ نَفْسُهُ،
صارَ عِطْرا خفيفا
يمرُّ على شَجَرِ الخوخِ
فوق نجيلِ الحديقةِ
تحت الحصا والترابِ

على بُعد مترينِ
خلف سياجٍ خفيضٍ
رآه يركز عينين ثابتتينِ
كعيني قطٍّ،
على هدفٍ غير بادٍ
سوى لغريزتهِ
جِرْمُهُ أبيضٌ مُسْتدقٌّ
بذيلٍ غنيٍّ طويلٍ
وفروتُهُ في نقاء الجليدِ،

يطلُّ بغير انتباه
لمُسْتَغْرقٍ في التأملِ
يرنو على بُعْدِ مترين منه
تخلَّى تماما عن الشرِّ،
ميراثِ آبائهِ،
واستقرَّ بعُزْلتهِ
ناظرا..
نحو شيءٍ يخايلُهُ،
غيرِ بادٍ سوى لغريزتهِ.

حينما ارتفعت ضجَّةُ الصمتِ
من حولهِ
حان منه التفاتٌ
فأسرعَ..
وسط وقارٍ أنيقٍ
يُجَلِّلُهُ،
دون أدنى ارتباكٍ
إلى مخبأ
وسط عُشب الحديقة.

٤ – صيد العصافير

يرنُّ الهواءُ
على أذنيهِ
وفي صدره رغبةٌ..
نحو شيءٍ جديدٍ
يحركُ خبراتهِ

أمسك البندقيةَ
ثم استدار إلى طائرٍ
فوق سور قصيرٍ
من البازروميا
وسدد طلقتهُ،
حيث لاحظ ثمة
شيئا هوى
دون أدنى مقاومةٍ
في اتجاه الترابِ

تحرك في دهشةٍ
وهو يحسبُ أن المصابَ
جمادٌ..

رأهُ هناكَ
على الأرضِ
ينزف.

٥ – الحديقة

يشمُّ الجوافةَ
مبتلَّةً بالندى
دارَ بابُ الحديقةِ
دون صريرٍ
رأى الأرضَ مكسوَّةً بحصى باهتِ
اللونِ، والخضرةُ انتشرت في المكان
بحسمٍ
دروبٌ يهندسُها الماءُ والزرعُ
داسَ على صخرةٍ أطلقت صيحةً
في الفضاءِ

أطلَّ ضجيجٌ
على مشهد الروحِ

عند انحناء الطريقِ، رأى نِسْوةً
عاريات، على حَوْض ماءٍ يلاعبنَ
أعضاءَهنَّ، وذئبا كُمَيْتاً يشمُّ
الهواءَ الذي مسَّهُنَّ، فقال:
السلامُ على وردة الناهدينِ،
سلامٌ على أسدٍ خادرٍ،
ومضى،

فرأى وسط أطلال بيتٍ دُخاناً
وقِدْراً يفورُ بأشلاء قومٍ
من البدو يرتجزونَ،
فقالَ: السلامُ
على المُبْتلينَ، سلامٌ
على ضحكةِ
البئرِ
ثم مضى

فرأى العامريةَ مكشوفةَ الساعدينِ
وقيساً على بعد مترينِ منصرفا
نحوَ..
هاجسِهِ، والكلامُ
غزالٌ على مَرْجة القلبِ يَرْعَى،
فقال: السلامُ
على طالب المستحيلِ،
سلامٌ على دَمْعَةِ
المُنْتَهى..

ومَضَى..
فرأي بُقعةً من فراغٍ تزيدُ لتشملَ
كلَّ الخلائقِ، والكونُ يخلو، فقالَ:
السلامُ على سُلَّم الماءِ
ثم سلامٌ
لهذا السلام.

خطفوا الفتى

خطفوا الفتى من أُمِّهِ..
هل يستطيعُ الشاعرُ المأخوذُ
نحو النورِ..
أن يُلْقي بسهمٍ في اتجاهِ
طُغاةِ هذا الكوكبِ
الملعونِ؟
أم سيصوغُ من رمل الكلامِ
مدينة فُضلَى
يسيرُ بها الفتى حُرًّا
وتذهبُ أمُّهُ للنومِ
كاملة الجوارحِ

هل دمٌ فوق المُلاءة سالَ
يصلحُ أن يكون قصيدةً؟
تمحو من العينين صَدْمَةَ لَوْنِه
القاني، وتُبْعِدُ
هيئةَ اللونِ البذيئةَ عن
حُدودِ الوَعْي؟

هل يدنو من الرُّعْبِ الخيالُ
فلا تكون ملامحُ الأمِّ المُشوَّهةُ
انتقاصا من رفيف الحُلْمِ
أو نَفْيا لتحليق الأغاني؟

إن اكتمالَ الرُّعْبِ غَلابٌ،
وسوف تنوءُ أغصانُ الكلامِ
بوَطْأَةِ المَعْنَى..

فيُغضبُ وقعُهُ
نقَّادَ ما بعد الحداثةِ

يستمرُّ الحُزنُ أخَّاذا
وترتعشُ الأماني

ضاقت بأوجاعي العبارةُ،
صارت الكلماتُ أصغرَ من
جنون الكوكبِ الملعونِ،
واحتدمَ الضجيجُ..
ولم تعد للشِّعْرِ نافذةً تُطِلُّ
على هواءٍ باردٍ، لا تهربُ
الأعمارُ منهُ
ولا الدقائقُ والثواني

هذا ترابٌ طائفٌ عندَ
انهيار البُرْجِ، ترميهِ
الرياحُ على ملابسنا
وفوق طعامنا..
ويفرُّ منه الطيرُ والوحشُ
الطليقُ،
ويرتمي فوق اشتباكاتِ
النباتِ، وفوق سطح الماءِ
في عينين أغلقتا عن
الدنيا بقايا نظرةٍ، وفمٍ
يضمُّ شفاهَهُ حولَ
ارتباكةِ قُبْلةٍ، ويدٍ
تُرَبِّتُ في حنانِ

لا يستطيعُ الموتُ أن يَسِمَ
الورودَ بخاتمٍ باقٍ
فكيف أرى على الجفنينِ

صورتَهُ، ويبقى في جَهَنَّمَ
أصلُها الوَلّادُ خَفّاقَ
الجَنانِ

لا تستطيعُ العينُ أن
تَهَبَ السفينةَ قَدْرَ
ما يكفي..
لتسبحَ خارجَ الزمن
المعاكس، ثم
ترسوَ قُرْبَ عُشٍّ
قد بَنَتْهُ يمامتانِ

لا يستطيعُ القلبُ أن
يَتَقَبَّلَ البَركاتِ من
وَحْيٍ كذوبٍ، ثم يرحلُ
في غُبار جنونِهِ،
يزنُ الهواءَ بآلةِ الفوضى

ويبصرُ وجهَهُ في زِئبق المرآةِ

عشرة أوجهٍ، ينمو على

صحرائها حَسَكٌ

وصبَّارٌ، ولا ترمي الرياحُ

على ملاعبها حصاةً من

عبيرٍ، غيرَ ما تركتهُ

في كَفٍّ الفيافي

زهرتانِ

هذا دمٌ يقظٌ

لرائحة الكلامِ

وضَعْفُهُ الوَهَّابُ

يملأ سلتي..

بالأقحوانِ.

١٢ – ١ – ٢٠٠٢

جاء جنيُّ القصيدة بالختام

إلى عبد الدايم الشاذلي

هذا جزاءُ الشِّعْرِ في وطني
فلا ترحلْ حزينا

بيتُنا لُغةٌ تُداورنا،
فقل لرفاقنا
أن يحملوا أشلاءَنا
من فوق تيجان الزهورِ
وقل لهم: رِفقا
بأجنحة الفراشةِ
كي يقلَّ على أصابعهم
فُتاتُ التِّبْرِ،

حتى تَخلُصَ الروحُ الشقيةُ
من خشونتها،
ونُبْعَثَ صامتينا

قل لمن صلُّوا على سجادة الفوضى:
اقتربنا مرتين من الغزالةِ، لم ننلْ
سوى آثارِ حافرها
على أكبادنا، وسوى نقوشٍ
سوف تجعلُنا حفائرَ في ترابِ الوقتِ
يكشفُ عالمُ الآثار شَفْرَتَها
وينشرُها أمام يديهِ
صلْصالاً وطينا

قل

لمن منحوكَ تذكرةَ الجحيمِ:

تعطَّلت أسطورتي،

من بَطْش دمدمةِ الحروفِ

ولازمتني عِلَّةُ الأفعالِ

حتى اعتلَّ عُودي،

وارتمتْ في الليل عاصفتي

كمنديلٍ..

على أحبال صوتي

كيف تأخذكَ البلادُ إلى مَشارفِها

فلا تبقى لعصفور الكلامِ

شُجَيْرَةٌ،

وتظلُّ في صحرائكَ الكبرى

تُيَمِّمُ في اتجاه التيهِ

ألفتكَ البلادُ..
إلى هوامشِها،
وكانت كبرياءُ الروحِ تُرْعِشُ
ساعديكَ، فلم تمدهما
سوى للموت في ماكينةٍ
غسلتكَ من أيامكَ السوداءِ
حتى ابيضَّ جِلْدُكَ،
نامت اللحظاتُ والساعاتُ والأيامُ
والأعوامُ،
وانتشرت هشاشتُكَ الرهيفةُ
في مسامِّ الضوءِ

مجانا تجيءُ هنا
ومجانا تمارسُ عشقكَ المجنونَ
مجانا تُعَلَّقُ فوق مسمار النشيدِ
كأنما لا حظَّ للدرويش غيرُ نقائهِ

وتظلُّ في سَفَرٍ
إلى وَجَعٍ يزيدُ

الأرضُ أضيقُ من مواقعِ ناظريكَ
كأنه قَدَرٌ علينا
أن يكون الطائرُ المسمومُ وسط شِراكِنا

وتظلُّ في سفرٍ
إلى بوابةٍ ترتدُّ عنكَ

لكَ الترابُ الآنَ
وهو لنا غدا

قد جاء جِنِّيُّ القصيدة بالختامِ
فلا تُطِلْ..
وارحلْ حزينا.

٢- ترتيب اللحظات السعيدة

تحديق

عندما انتبهَ
كان هناكَ هواءٌ راكدٌ

كيف أصبحَ الترابُ ناعما
إلى هذا الحَدِّ؟

سكونٌ شاملٌ لا تقطعهُ حركةٌ ما
قَدَّرَ أن الأسئلة سوف تبدأ،
فقد كان الجميعُ مستلقينَ

حَدَّقَ في السقفِ
دون انفعال.

٢- ٤ - ١٩٩٨

ما تبقى

ما تبقي يكفي بالكاد
لكي يصيرَ هو
الساقان ملتفتان دائما
مما يجعلُ الأمرَ صعباً
الغريبُ أمرُ هذا الكرسيِّ،
الموضوع على السرير،
والمسنود إلى الحائط

معظمُ تلك الوجوهِ لا يعرفها
التفريعُ الأولْ فقط

فتحَ عينيهِ أخيرا،
فتأكدَ له..
أن هناكَ ذاكرتين،
إحداهما تمَّ إغلاقُها جيداً،
والأخرى مفتوحةٌ مثلَ عينٍ
تتلقَّى في منتصفها
مسمارا.

٢٠- ٤- ١٩٩٨

حل المشكلة

كرسيٌّ واحدٌ
سوف يحلُّ المشكلة كثيرا
معظمُ الأدواتِ ستكونُ،
في متناول يديكِ:
الأواني والملاعقُ والسكاكينُ،
وعُلَبُ التوابلِ

استدارةٌ بسيطةٌ
وأنتِ جالسةٌ
ستمكنكِ من الوصولِ
لصُنبور المياهِ
وحَوْض الغسيلِ
وموقدِ الغاز

حذارِ من سقوطِ الماءِ
على السيراميك،
أو الحركة المفاجئة

لابدَّ من المَكْرِ
مع هذا اللاعب الماكرِ
الذي يجيدُ ألعابَ الهواءِ
ويُحْسنُ استخدامَ يديهِ
بمهارةٍ شديدة.
والذي أتقنَ صبَّ الإسمنتِ
في الرُكبتينِ
وفي سِلْسلةِ الظَّهْر.

٢٧-٦-١٩٩٨

محاولة اصطياد زجاجة الكولا

بالفعل لم يكن حَجْمُها

أكبرَ من زجاجة كولا

الفارقُ فقط

كان في صراخِها الشديد

وحركتِها العنيفة

رغم تأثير ذلك على قلبها المُتضخم

كان لابد من تقييد يديها الصغيرتين

حتى لا تنتزع قناعَ الأكسجين

وتقييدِ قدميها..

حتى لا تسقط أثناء نقلها

إلى حجرة الأشعة

هل هو عيبٌ خِلْقيٌّ؟

لم تكن هناك صورُ أشعة سابقة

بعد ولادتها

هل هو ميكروبٌ أصابَ عَضَلَة القلب

وأحدث هذا التجمعَ الدمويَّ؟

حَسْمُ الأمورِ ليس سهلاً،

هناك حاجةٌ لوقتٍ

ولكن..

هل سيتاحُ هذا الوقت؟!

٢٨-٦-١٩٩٨

جلباب ذو أكمام واسعة

الوفرة الجسمانيةُ
احتلَّت النسيجَ القُطنيَّ،
وأخذت حَيِّزا لابأس بهِ
من الفراغ

مع ذلك كانت هناكَ رِقةٌ ما
تحتلُّ منطقةً ما
من المَشهد

كانت هناك هشاشةٌ
رغمَ الهيكل المكينِ
ووقار الحركةِ
واندماج المركز والأطراف

الكهرباءُ الكونيةُ،
كانت موجودةً أيضاً،
مسببةً ازدحاماً غيرَ مرئيٍّ
رغمَ اكتمال الفراغِ
وعبورِ الشاحنات السريع
ووحدةِ الأسفلت

بالسرعةِ نفسِها..
صارَ هناكَ فقط
جِلْبابٌ مَفْرودٌ..
في المنتصف تقريباً
تمَّ كَيُّهُ جيدا.

٤-٦-١٩٩٨

مشاهدة

عندما شاهدهُ في المرةِ الأخيرة

أدركَ أن المرةَ بعد الأخيرة

سوف تكونُ

أمامَ الله.

١٠-٧-١٩٩٨

زيارة إلى مقبرة العائلة

المرآة..
كانت آخرَ الأماكن
التي كان يتوقع أن
يلقاهُ فيها

حدثَ ذلك فجأةً
مثلما يباغتُ البرقُ رَجُلا
مشغولا بمراجعةِ حياتهِ
ثم مراجعةِ المراجعة

لم يكن يعرفُ أن أباهُ
الذي قتلهُ القطارُ
على مزلقان " دسوق "
كان مدفونا..

على بعد ثلاثين سنتيمترا،
بالضبط
حين مال بوجههِ
بزاويةٍ قدرُها
٦٠ درجة.

ميتافيزيقا

كان نظاما شفافا جداً..

كأنه غائبٌ تماما

العظامُ والعضلاتُ،

شعر الرأس الغزير الأسودُ،

صابونةُ الركبةِ، ومَلْمَسُ الجلدِ،

النابان اللذان يظهران عند الابتسام،

شعرُ الساقين وتجويفُ باطن القدمين،

خطوطُ الراحتين،

كلّ هذا كان موجودا..

وجودا من فَرْطِ تَحَقُّقِهِ

كأنه عَدَم

كان نظاما شفافا جدا..

وقنوعا جدا،

إلى حَدٍّ..

أن رِعْشةَ البردِ

كانت تَصِلُهُ بمركز العالم

والنَفَسَ العميق

يُحَوِّلُهُ إلى ميتافيزيقا

وذوبانَ الخُبزِ على اللِّسانِ

يدخلُهَ في نشوةٍ صوفية

كان نظاما شفافا جداً

حتى صارَ

قياساتٍ وأرقاماً

وحدودا بين الأدني والأعلى.

بنار الفرن

مرت أربعون سنة
قبل أن يعرفَ..
أن الرجلَ الأسمرَ،
ذا الوجهِ المستدير
والقامةِ الممتلئة
الذي كان يضعُ على صدرهِ
. مريلةً بيضاء
ويقف أمام "مَنْزَل قصُّو"
مُمْسكا في يمينهِ
سكينا عريضةً
وأمامهُ صينيةُ هريسة
تلمعُ لمعةً بُنية
ساخنةً ودسمة،

كان يسكنُ طوال العمرِ
أمام بيت صديقهِ
وأنه قد مات فقط
منذ عامين.

إياكِ

في عامها السبعين
قبَّلَ قَدَمها قائلا:
إياكِ أن تموتي..
فأنا لا أستطيعُ العيشَ بعْدَكِ

بعد عامٍ ماتَ
وعاشت تذكُرُه.

عيد ميلاد سعيد

في عامها التسعين
كان أكثرَ ما
يخيفُها..
هو لحظةُ الاحتضار

لقد عاشت ثلاثين عاما
تخافُ تلكَ الـــ
لحظة.

تكرر كثيرا

قرر إذا التقاهُ حيًّا
أن يحتضِنَهُ بشدَّة..
حتى يُفْصِحَ الالتحامُ الشديد
عما عَجَزَ عن قولهِ
طوال أربعين سنة

ولأن هذا لم يحدث،
فقد صَحَا من نومِهِ يوماً
وعلى صدرهِ ما زالتْ عالقةً
حرارةُ ضَمِّهِ لهُ
الغريبُ أن هذا تكررَ كثيرا.

٢٠ – ٧ – ١٩٩٩

غرفة تتسع لأكثر من شخص

في البُرْهةِ بين وقفتهِ
ولحظةِ التنفيذ..
دخلتْ إلى الغرفةِ امرأةٌ
أخرى

ويبدو أن البرهة طالت بعضَ الشيء
لأن أولي الأمر تشاغلوا عن الاثنين معا
وبدا كأنما نسوا الأمرَ بِرُمَّته

لاحظ مدى عُمْق عينيها
ووجهَها الناعمَ المستدير
وقامتَها اليانعة،
وأدركَ أنها الشيءُ الوحيدُ الحيُّ،
وسطَ تلكَ الجهامةِ المُطْبِقة..

فاقتربَ منها
ولمسَ خَدَّها
وفتشَ في صَدْرِها
ثم رقدَ معها

امتلأ المكانُ بالبنين والبنات
وَحلَت اللحظاتُ شيئا ما
وتحركتْ الجدرانُ قليلا
حتى اختفت

وتبعت ذلك حركةٌ دؤوب
لتجهيز المكان
للقادمين الجُدُد..
فتمَّ شقُّ الطُرُقِ
وفتحُ المدارسِ
وتسييرُ المواصلات،

التي راحت تتدرجُ حسب التطور التكنولوجي
من الحمار
إلى مركبةِ الفضاء

وبالطبع نشأ صراعٌ بين الأفرادِ
خلال هذا كلهِ
ثم أصبحَ صراعا بين طبقات
فصراعا بين أمم..
وكان الأمرُ يصلُ إلى حَدٍّ إشعال الثورات
وإقالة الحكومات
وغزو الدول المجاورة
والتسبب في حَمَّامات الدم

كيف أصبحت غرفةُ الإعدام بكل هذا الاتساع؟!

٧-٤- ١٩٩٦

أبو عواجة

كان يملكُ من الضوءِ
ما يكفي..
لكي يدخلَ غيرَ هيَّابٍ
في منعطف الشارعِ
وما
يكفي..
لكي يميزَ بين النهار والليلِ
وبين الرجل والمرأةِ
وبين الصبيةِ والحيزبون

كان ثريدُ الموالدِ
وخبزُ المقابرِ
وحلوى القراءات في عَوْدةِ الحاجِ
والمُعْتمِرِ،

قد جعلتهُ..
جيدَ التغذيةِ
وفائضَ النمو

جعلتهُ قادرا أن ينصبَ
خيمةَ جسمهِ
في كل مجلسٍ

و
أن
يشغل من الأرض مُتّسَعاً
هكذا كان..
عندما طرق البابَ على الأرملةِ الشابة
وخطا إلى الداخل
متخذا مجلسَهُ على الأرض
وقبالته أقعت

تعامدت يمناه المفرودةُ جوار فمه
ونفرعِرْقٌ في رقبته،
وأغمض عينيه
وانطلق صوتٌ في هواء الغرفة يسبحُ

تحركت حشرة العنكبوتِ في نسيجها،
واهتزَّ عودُ ريحانٍ
في هواء النافذة
وغفت قطة على حصير الغرفة
وعندما فتح عينيه
كان هناك من الضوءِ
ما يكفي،
لكي يرى..
ثوبا محسورا
وساقين بيضاوين
ومَرْجَةً نابتة

فارتعشت فرائصه بغتة،

ثم..

بكى.

١٩٩٦-٢-٢٤

ش : عبد السلام الشاذلي

بجوار المحافظة

كبرت أشجارُ الفيكس في الجزيرة الوسطى،
وكسا النجيلُ المسافاتِ المتساوية بينها،
وكلما أتى ربيعٌ..
أزهرتِ الأحواضُ
وتلوَّنَ الهواءُ بألوانٍ حيَّة،
وأصبح من الممكن لـ "حاتم" أن يعبرَ الشارعَ وحده

وفي كل مَرَّة..
أنتبه على أن فضاءً ما: اختفى،
وبناءً ما: قامَ

أن حَدَثا ما قد تمَّ تسجيلُهُ
بالأسمنت أو باللحم الآدميّ

وكانت المسافاتُ بين انتباهاتي تطولُ
لأصحوَ على أن الهواءَ قد أثقلته الضوضاءُ
ووجوهُ المارةِ
وعوادمُ السياراتِ
.
.
وأن الفتاةَ التي كانت تذهبُ كل صباحٍ
إلى عملها..
بارزةَ الثديين، مكشوفةَ الركبتينِ
قد فاجأتْ عينيَّ يوما
في تفتيش الريِّ
وهي تقدمُ أوراقَها لي في تحفظٍ،
وعندما لمحتُ ثوبَها منقورا
في منتصفِ ربْوَتِها
أدركتُ أنهُ من الصعب عليَّ
أن أمارسَ نزقي
فأقبضَ بين أصابعيَ الخمسةِ
توتتها.
.

٢٢-٣-١٩٩٦

إشارة مرور

دقيقتان
دقيقتان فقط،
قبل أن يتحركَ بها الباصُ
وقبل أن تشرعَ سيارتُهُ
في المسير

دقيقتان،
كانتا كافيتينِ،
لكي ينتبهَ إلى خطِّ الأنفِ
واستدارة الذقنِ
وهشاشة الرقبةِ
والنظرة المسدَّدَة
إلى قفا المقعد المقابل

راح يَحْسِبُ في صمتٍ،
كم دقيقةً ستمرُّ
قبلَ أن تختفيَ من ذاكرتِهِ
إلى الأبد،
تلك الصورةُ العابرة.

٢١-٣-٢٠٠٣

زيارة إلى شرفة في الطابق السابع

في الطابق السابع،
بالضبط، أسفل قاعدة
النافذة،
ترك للعينين الناظرتينِ
دهشتَهما،
ورفرفَ بعيدا عن الحامل الحديدي
لجهاز التكييف،
وتركَ مُهمة تفسير زيارتِهِ
السريعةِ إلى فتحة الجهاز السفلية،
لقطرةٍ واحدةٍ من الماءِ،
سقطتْ من منقارهِ،
في الفضاء،
معلنة سرَّ خبيئتها.

١٥-٧-٢٠٠٠

٣- حقول القتل

شبكة لاصطياد المجرة

المسافة بين ذقنهِ
وربطةِ عُنقهِ
موصولةٌ بمنديلٍ من الجِلْدِ الرقيقِ
يصنعُ خطاً..
مستقيماً،
ومرتخياً

تركَ لمُحَدِّثهِ علامةَ التعجب،
كيف تحوَّلتَ خلال شهورٍ أربعةٍ
إلى موقفِ الحرب؟!

النحافةُ أظهرتِ الأذنين الكبيرتينِ،
وتجاعيدُ الوجهِ أكدت
أن ماضيَهُ العسكريَّ مَنَحَهُ
قدرةً كبيرةً
على تحليلِ الموقفِ من جوانبِهِ التكتيكية

ربما كانت البراعةُ الشديدةُ
في اختيارِ الكلماتِ
وأدواتِ النصبِ
وحُروفِ الجرِّ
والمهارةُ في استخدام الدخان اللغويِّ
لعملِ تراكيبَ لها طنينٌ مُعَيَّنٌ
هو ما أبعد ظلَّ المأساةِ
من أن يسقطَ كأنهُ جَوْرَبٌ مثقوبٌ
على المائدةِ المستديرة

وهكذا نَجَحَ هذا العنكبوتُ اللفظيُّ
في إخفاءِ الأشجارِ المقطوعة،
والجسورِ المنهارة،
وأنابيبِ المياهِ المحطمة،
والجِلْد المحترق،
وسائق الشاحنة
الذي اختلطَ دَمُهُ
مَعَ وقودِ السيارة.

٢١-٣-٢٠٠٣

حقول القتل

قدمُها في الكعبِ العالي
أخذتْ تُحَرِّكُ البقايا
أدواتٌ منزليةٌ
أحذيةُ أطفالٍ
ملابسُ داخلية
بينما تظهرُ في الخلفِ كومةٌ هائلة
من الجماجمِ
قالت: إن العدلَ الدوليَّ
لابدَّ أن يطالَ القتلة

من الذي صنعَ هذه الكَوْمَة
حتى بدت كأنها جبلٌ
من بطيخٍ أبيض؟
ومن الذي جعل الجماجمَ
تنظرُ في اتجاهٍ واحد،

تلك النظرةُ التي تبدو..
كأنها تحاولُ عبثاً،
أن تثيرَ رعبنا؟

بالتأكيد..
لم تكن تلك نظرتُها الأخيرة
ولم يكن هذا اتجاهُها الأخير

إن نقلها من خانةِ
المفعول بهِ..
إلى خانة الفاعلِ
إنما هو محضُ هُراء

فبياضُها الشديد
وملاستُها الشديدة
نزعا من الموقف
مأساويتَهُ،
وأعطياهُ طابعاً مضحكاً
ولا شك..
أن ساقَ السيدةِ الممشوقةِ
أضفتْ من ناحيتها
لمسةً جنسية.

٢٥-٣-٢٠٠٣

مكان آمن

كان يظنُ أن لهُ
داخلَ تلك المجموعةِ الشمسية
كوكباً
وأن له داخلَ هذا الكوكبِ
قارةً..
وأن له داخلَ تلك القارةِ
وطناً..
وأن له داخلَ هذا الوطنِ
مدينةً..
وأن له.داخلَ تلك المدينةِ
شارعاً..
وأن له داخلَ هذا الشارعِ
منزلاً..
وأن له داخلَ هذا المنزلِ

مكاناً آمناً..
لذلك حين أتت الجندُ
لاعتقالِ ابنه
أصابته نَوْبَةٌ قلبيةٌ
ومات.

٢٦-٢-٢٠٠٣

المتحضرون يذهبون إلى الحرب

كل شيءٍ في مكانهِ
لا شيءَ يَنِدُّ عن النظامِ

الوجوهُ حازمةٌ..
ولكن يمكنُ استدعاءَ الابتسامةِ في حينها

رَبْطاتُ العُنق مضبوطةٌ..
شكلا ولونا .
حركاتُ الأيدي تحملُ أُبَّهَةَ السُّلْطةِ
ووقارَ المسئوليةِ،
دونما عصبيةٍ زائدة،
ودونما ابتذال

ولماذا يتعصبون إذن؟!
إنهم متحضرون،
وسوف يذهبون بعد ذلك
إلى الحربِ،
بعد أن يفرغوا من الوقوفِ
أمامَ الكاميراتِ،
وبعد أن يردُّوا
على جميع الأسئلة،
وبعد أن يأمروا
بتحطيم جميع المرايا
خشية أن يبصروا وجوهَهُم
على زئبق مرآة.

٢٠-٣-٢٠٠٣

لماذا لا تقترب الكاميرات

دائما..
هناك مسافةٌ
بين العين
وما يحدث،
مما أضفى على المشهدِ
جمالاً تشكيلياً
وصنع لوحة من عنصرين:
الضوء
والظلام

مع ذلك فإن اللوحةَ
تصنعُها عناصرُ أخرى،
لكن شرطَ المسافةِ
حَجَبَها من الظهورِ،

لصالح هذا الجمال الشكليِّ،
ومن أجل تلك اللوحةِ التجريديةِ

فالقذيفةُ
نقطةٌ مضيئةٌ
تبدأ من يسار المشهدِ
كأنها كوكبٌ دُريٌّ
تتقدمُ صانعةً قوسا
بعرض السماءِ
وسطَ ظلامٍ دامسٍ،
وعندما تصلُ إلى أقصى اليمينِ
تكون قد وصلت إلى مُبْتغاها
من خلال الوهج الشديدِ
وهذا الضوءِ المُهتاج
الذي لا يكشفُ شيئا
بل يَحْجِبُ..
وجهَ الله.

٢٠٠٣-٣-٢١

الفقاعة أوشكت على الانفجار

كَبُرَتْ الفُقَّاعَةُ
أصبحتْ في حَجْمِ كَوْكبٍ
سَطْحُها ناعمٌ
وبرَّاقٌ
ورقيقٌ للغايةِ

انعكستْ فوقَ السطح الأملسِ
أشكالٌ ستةٌ
تشبهُ قاراتٍ ستًا
كأنها وجوه أشخاصٍ
تعكسُها..
مرآةُ الماء

ربما كانت الظلالُ
غبارا زمنيا كثيفا
وربما كان الماءُ
عذابا بشريا سائلا

المؤكدُ..
أن أنفاسَ الحمقى
والقتلةَ والطمّاعين
نفختْ تلك الفقاعة
حتى أوشكت على الانفجار.

٢١-٣-٢٠٠٣

اقتياد

اقتادوا ابنها إلى السيارةِ العسكريةِ
تصورت أنها قادرةٌ
على حمايتهِ

أخيرا أفلت منها طَرَفُ سُترتِهِ،
فقبضتْ بكلتا يديها
على الهواء.

٢٦-٣-٢٠٠٣

بكاء

أسندَ رأسَهُ،
إلى رأس صغيرهِ،
وانخرطَ في البكاءِ

تجاعيدُ وجههِ أصبحتْ
مثلَ مَرْوَحَةٍ في يد سيدةٍ،
أو مثلَ آلة أكورديون

عندما طيَّرت محطاتُ التلفزةِ
تلك الصورة
تصوَّرَ أن الحربَ
سوف تتوقف

مع ذلك،
فقد استمرَّت الحرب

٢٦-٣-٢٠٠٣

٤- وضع ضفدعا في الجَرَّة

يدان

احتضن الشجرةَ بيديه المقيدتين
وحدَّق بُرْهة في..
وَجْهي،
قبل أن تقفزَ راقصةٌ في
الهواءِ،
وتشتعلَ النارُ في إطاراتِ
طائرةٍ،
ويلمعَ في الشمس الجسمُ الأسودُ
لكلبِ البحر.

٢٥-٨-٢٠٠٥

كفٌ تعوم

كفٌ تعومُ على المياهِ
لا شيءَ يقطعُ أن لها
اتصالا ما
بشيءٍ ما

فقط هناكَ وردُ النيلِ
وهواءٌ يُحرِّكُ الماءَ
ونباحٌ قويٌ يترددُ من بعيد.

١٧-١٠-٢٠٠٥

امرأة بيضاء

المرأةُ البيضاءُ
تدفعُ نحوي
حَيِّزَها الوجوديَّ
وتتركُ لحليبها
أن يسيلَ على..
روحي.

٢٥-١٠-٢٠٠٥

بَلَشون

بعد أن أسقطَ الطائرَ المهاجرَ برصاصةٍ
وسطَ الهِيشِ، حَمَلَهُ من جناحهِ الــذي
يزيدُ عن مترٍ، فتدلَّت رأسُهُ الصغيـــرةُ
بعينيها المُغلقتين، وعُنقِها الطويــلِ،
وبعد أن أتمَّ إزالةَ الريش والأحشاءِ،
وتنظيفهِ من أي أثرٍ للدماءِ، حَمَلَهُ فـــي
كِيسِ بلاستيكيٍّ، مستشعرا خِفَّتَهُ التـــي
لا تتناسبُ مع أبَّهتهِ في الفضــاءِ،
وعندما أغلقَ عليه الثلاجة لم يفتحهــا
بعد ذلك.

٢٦-١٠-٢٠٠٥

نافذة يملؤها النور

نافذةٌ يملؤها النورُ
والوردةُ التي فتحَها
الهواءُ قليلاً
تركت أمامَ وجوهِنا
رائحةً خفيفةً،
وتراباً ذهبيًّا،
لفراشةٍ ميتة.

٦-١١- ٢٠٠٥

وضع ضفدعا في الجَرَّة

لقد نجحوا أخيرا في إخراج أفعى
الكوبرا من مَكْمَنِها

تركوا الفؤوسَ جانباً..
وظهرت وراءَهم الثقوبُ واضحةً
في كَوْمَةِ الطينِ

الآنَ تقفُ أفعى الكوبرا على ذَنَبِها
في بهاء إلهٍ فرعونيٍّ

كان عليهم أن يستدرجوها
حتى يتسنَّى وَضْعُها في الجَرَّةِ

أخيراً..
هاهيٍ في القاعِ ،
تلتفُ حول نفسها،
مثلَ سبيكةٍ من الذهبِ

وبعد أن تمَّ لهم ذلك،
وَضَعَ أحدُهم ضفدعا حَيًّا
في الجَرَّةِ، وأغلقَ الجَرَّةَ
عليهما.. معاً.

١٤-١١-٢٠٠٥

في هذه الساعة المبكرة من الصباح

لم يكن البابُ بعيداً إلى هذا الحَدِّ
كان بعيدا..
بقدر الجهدِ المطلوب
ولم يكن المزلاجُ عصيًّا بأي حَدٍّ،
فقد تكفَّلَ الاستعمالُ الطويلُ
بتنعيمِ المَجْرَى،
والعُرْوةِ،
واللسانِ

كان عليه أن يصلَ إلى البابِ،
وأن يفتحَهُ،
قبل أن يدخلَ في إغماءتهِ الوشيكة،
حتى يُتاحَ لأحدٍ من السُكَّانِ أن يبصرَهُ

مُمَدَّداً..
داخلَ شَقَّته،
فيسعَى لإنقاذهِ

انتبه بعد مُدَّةٍ لا يعرفُ مَدَاها
حيث كان بلاطُ المدخلِ يترِكُ
أثرا باردا في خَدِّهِ الأيمنِ،

فقامَ من رَقدَتهِ
وأغلقَ على نفسهِ
بابَ الشَقَّة.

٢٠٠٦-١-١١

الكون والفساد

ابتسامة

جسمُهُ كان مكشوفا تماماً
لأي عدوانٍ،
منذ أن وَطَئت قدماهُ
هذا المكان

لهذا أحَسَّ أنه من العبثِ
أن يحاولَ..
حماية أي جُزءٍ فيهِ

ولأنه توقَّعَ البَطْشَ بهِ،
وتوقَّعَ فشلَهُ التامَ،
في حماية ذاتهِ،
فقد ترك سائر أعضائهِ،

في مُتناولِ أي أذىً

ووجدَ أنه من الأفضلِ
أن يسترخي في وَقفتِه،
وأن تزولَ التشنجاتُ الخفيفةُ
التي أصابت عضلاتِه
وأن..
يبتسم.

٢١-٨-٢٠٠٣

تلك هي التجربةُ الأخيرةُ

تمَّ جَمْعُ المعلوماتِ الكافيةَ
لكي يبدأوا الرحيلَ الكبير

تحليلُ التُّرْبةِ الجديدةِ
تركيبُ الغلافِ الجويِّ،
للكوكبِ الجديدِ
نوعيةُ المياهِ التي وُجِدَت على الكوكبِ
مِقدارُ الضغطِ الجويِّ..
وقدرةُ الجسم البشريِّ على التواؤمِ معهُ.
مقدارُ الجاذبيةِ الكوكبيةِ
الأماكنُ الصالحةُ
لإقامة المستعمرات الكبرى

حسابُ متوسط عُمْرِ الإنسانِ
في بيئة الكوكب الجديد
إمكانية إقامة علاقات عاطفية بين المهاجرين
طبيعةُ الرغبةِ الجنسيةِ التي ستنشأ
وقياسُ شِدَّتِها
ومُدَّتِها

راقبوا الغضبَ الغازيَّ
وهو يرفعُ الصاروخَ
الذي ارتقى عَتَباتِ الفضاءِ
في أُبَّهَةِ ملاكٍ نوويٍّ

بعد ذلك..
سوف يتحدَّدُ يومُ الرحيلِ الكبير
اليوم الذي أتاحَهُ لهم
إلهُ العِلْمِ الحديثِ

عندئذٍ..

سيتركون الأرضَ للفقراءِ

بعد أن أحالوها

إلى..

صندوقٍ للقمامة.

٢٢-٨-٢٠٠٣

هبوط اضطراري

النارُ التي اشتعلتْ في الدورِ العاشرِ،
مَكَّنتْ رجالَ الإطفاءِ،
من تثبيت حبالهم الغليظةِ،
التي تدلَّت..
على سطح الأرضِ

ومكَّنت أيضا..
بعضا من الرجال الشجعانِ
الذين قفزوا من الشرفات
معتمدين على الحبال الغليظة،
في الهبوطِ،
بسرعةٍ معقولةٍ،
حتى سطح الأرض

.
.

صاحبنا..
كان مُتفقا
في بعض الأمورِ
ومختلفا في غيرها

كان متفقا في الشجاعةِ
فقد أسرعَ
واعتمدَ على حافة الشرفةِ
وأمسكَ الحبلَ الغليظَ
وألقى نفسه في الفضاءِ
وكان مختلفا..
في سرعة الهبوط
حيث كانت عجلة الجاذبية
تؤدي دورها..
فتزيدُ سرعتهُ كلما اقتربَ
من سطح الأرضَ
وكان مختلفا..

في درجة الصوت
حيث كانت صيحتَهُ الطويلةُ
تزيدُ كلما اقتربَ
من سطح الأرضِ

الجماهيرُ التي احتشدت
تكفلت بحجب الأمتار الأخيرة
من الحبل الغليظ
الذي امتدَّ من الدور العاشر
حتى سطح الأرض.

٤-٩-٢٠٠٣

مَرَجَ البحرين

١ - خَطٌّ رفيع

وقوفاً بها صَحْبي

فقد..

مَسَّ أضلعي

لَظًى من

زمان عابس الوجهِ

أسودِ

وقوفاً بها،

حتى تلوح لأعيني

تفاصيلُ

هذا الهولِ

هذا التَلَدُّدِ

وقوفا بها..
قد أغرقَ السَّيْلُ
ساحلي،
وليس سوى خَطٍّ
رفيع مُبَدّدِ

وقوفا..
لعل الله يبرأُ
عالما،
سوى ذلك القَفْرِ
اليبابِ
المُهَدّدِ.

٢ - كانتا رَتْقاً

لم تكن أرضٌ، ولم
تكن سماءٌ،
كانتا رَتْقاً

تَغَشّى الذَرْوَ روحٌ
واحدٌ،
والنهرُ مملوء بماءٍ
واحدٍ

لاغيرَ
فالأغيارُ نَفْيٌ
واقتتال.

٣ - بعيدا

يسقط المعنى بعيدا
تسقطُ الأعضاءُ
والأطرافُ

بَيْتٌ من جَليدٍ ذابَ،
هذا واحدٌ..
قد صارَ مَقسوما على
عَدَد الليالي.

٤ - نَفَسٌ خفيف

تبدأ الشهوةُ من شهوتهِ
كان مغلولاً خلال الرملِ
لا يُبْدِي حراكاً،
بينما اصطفتْ حشودٌ من
ضياء،
ورَنَتْ عَيْنٌ تَسُدُّ الأفْقَ

هل يَرْقَى عمودٌ من تُرابٍ
سُلَّمَ المعنى؟

أَطَلَّ الكونُ،
منذ الآن لن يبقى دوامٌ

كلُّ حالٍ فيهِ
حالّ

كُلُّ جُلْمودٍ..
سينحلُّ غُباراً

كُلُّ إعصارٍ سَيُلْقَى بَعْدَ
حين فوق سَطْحِ الأرضِ
كالمنديلِ

مَرَّتْ في ثنايا الرمل ريحٌ
فاستقامَ الجِذْعُ واستحصدَ
عُودٌ،
وأَطَلَتْ من ضلوعِ الرملِ
حسناءٌ أضاءت ظُلمةَ
الوادي وغابت في الجذورِ.

٥ - أبو الريحان

خرجَ من نَفْسهِ
إلى نَفْسهِ

إنه المِدادُ والمِحْبَرة
وهو الطاووسُ
وظِلُّ الجحيم

رَفَضَ أن يضعَ قُرْبانَهُ
أمام تمثال الطين،
وشاءَ أن ينتفخ بالهواءِ
حتى انفجر جُنُونُهُ،
فلبسَ رداءَهُ الناريَّ،
وانتعلَ عاصفتين،

ثم حملَ عَصاتَهُ،
ومضى يَدُبُّ في بَرِّيَةِ
اللهِ

كان يكبرُ، حتى تستظلَّ بظلهِ الأحياءُ بينَ
المشرقين، وكان يصغرُ حتى يستحيلَ
مِسْماراً يمزقُ رِدْفَ عابرةٍ

وعندما وَضَعَ أَحَدَ
أقنعتهِ على وجههِ، واقتربَ
مني..
فكأنما عَبَرَ الهواءُ شُجَيْرَةَ
الريحانِ،
أو أسقطتْ حسناءُ
وَرْدتَها
في كتابي

وعندما وَضَعَ آخرَ
اتسعَ الفالقُ الأرضيُّ
وتلاشى كوكبٌ،
وجَفَّتْ حقولُ،
وصار مَولعاً باللعب العنيفِ
بين أوعيةِ الدماءِ
الزجاجيةِ
تاركاً الشظايا
تجرحُ أقدامَ السائرين.

٦ - تُفاحة

أيٌّ جَوْفٍ يحتوي ماءَ المحيطِ؟
أيٌّ صَدْرٍ قادرٍ..
أن يأخذَ الدنيا شهيقاً كاملاً،
حتى يضيءَ الجِلْدُ،
حتى يضحكَ العَظْمُ؟

انحنتْ في الماءِ ساقُ النخلةِ
الخضراءِ،
رَفَّ الغيمُ،
ذابت في الثمارْ الشمسُ،

في الكفين نارٌ تشتهي الإطفاءَ،
مَدَّ الكفَّ مأخوذاً
بِمَسٍّ ناعمٍ،
نَزَّتْ له أقطارُهُ،
وارتجتْ الأحشاءُ، حينَ
الكونُ..
سُؤرٌ في إناء.

٧ - سَقَطَ الرمزُ

أهيَ اللعنةُ؟ أم
في الطينة السوداءِ شيءٌ
قاتلُ؟
أهيَ النيرانُ في لُجَّةِ ماءٍ؟
أم تُرىَ في باطن المفعول يبقىَ
الفاعلُ؟

سَقَطَ الرمزُ على مَرْموزهِ
واستغلقَ المعنى،
وطار الصيدُ والصيادُ
واستغنى عن التأويلِ
فيها الجاهلُ.

٨ - أقدام

هذه الأقدامُ
جَرَّتْ ثُقْلها..
حيث يُدْمي وَطْأها
صَخرُ الجبالِ

كُلما لَجَّ بها المَسْعىَ نأىَ
بعد لأيٍ..
ما تبدَّى من خيالِ.

٩ - دلال

أيها المُسْرِفُ في إعراضهِ
حَجَبَ الغَيْمُ ظُهورَ القمرِ
لا أرى في الليل شيئا لامعاً
أتُرىَ الظلمة صارت
قَدَري.

١٠– نسيان

بابُها يفتحُ نحوَ
المُنتهىَ..
وأنا أرقُبُها
من بابها

ظَهْرُها لي، فكأني
بها
نسِيَتْ ما أَوْدَعَتْ
في قلبها.

١١ - جوع

جائعٌ..
منذ مجيئي داركم
فكأن الجوعَ
سِرِّي وضميري

تاركٌ
مائدةَ الأرضَ لكم
ولكم بَعْضي
وكُلِّي
ومصيري.

١٢ - كان

كان الزمانُ يديرُ وجهاً
في اتجاهي..
قُلتُ انتظرْ
حتى أُرتبَ فوق غُصْن العُمْرِ
ذراتِ الندَى، وأعيدُ
توزيعَ انتباهي

ما كنتُ أحسبُ أن سأطفوَ فوق
ذاكرتي فضاءً..
مات فيه الصوتُ، وانتحرَ الصدىَ
ودنا من الأيام شكي واشتباهي

واليومَ أسألُ: ربما
ما كنتُ موجوداً هناكَ، وربما
قد تمَّ تهريبي لأخرجَ من
محيط الدائرة
فيكونُ ظِلي من تَعَذَّبَ في
انتقال النقطةِ الزرقاءِ حول القَوْسِ
حيثُ حريرُ روحي أمسكتهُ النارُ
وانغلقَ المَدىَ
وبدا من الأطلال شيءٌ في
الأكفِ وفي الجباهِ.

١٣ - أخلو إلى نفسي قليلا

أخلو إلى نفسي قليلاً
علَّني ألقىَ الذين مضوا
وخلَّوني،

أواربُ بابَ ذاكرتي لكي
يأتي الضيوفُ مُتَوجينَ
بصمتِهِم، من بعد أن كفُّوا عن
التجوال في روحي
سوى كالبرقِ
يلمعُ في ضميري

وسوى بقايا من ندىً
ينحلُّ ما بين الجفونِ
سمعتُ موسيقى المجيءِ
تَطِنُّ في أُذُنيَّ فارتعشَ
الفؤادُ، ورَنَّتْ الأعماقُ
في عِطْرِ الظهورِ

لا شيءَ يأخذني إليهم
غيرُ ما يأتي بهم نحوي:
العذابُ
ووطأةُ الزمن الذي عَضَّ
الذراعَ بناجذيه، وطَلْسَمَ المعنى،
وألقاني على رُمْحِ السنينِ
مُتَوَجاً بالشوك، لا
يدنو من الكلمات ضوءٌ عَبْرَ
مصباحٍ مُنيرِ

ورأيتُ كيف تَضِجُّ بالآثارِ
روحي كلما وقعتْ على
أطلالِهِم عيني، وأمسكني
العبيرُ على منازلهم، فرحتُ
أشُمُّ دهراً في
العبيرِ

وتركتُ أجزائي على شُرفاتِهم
حتى إذا اقتربَ المَزارُ تضوَّعَ
الريحانُ ما بين القبورِ.

١٤ - أبى

عشرون عاماً..

منذ أن جَفَّ الهواءُ

من الندى،

وَتَبَدَّدتْ في الضوءِ

صورتُهُ،

بَعُدْتُ..

بقدر ما بعد الكلامُ

عن الشفاهِ،

وقَدْرِ ما بَعُدَ الحنينُ

عن الفؤادِ،

وقَدْرِ ما طار الحَمامُ إلى

شِباكِ الصائدينَ

أخافُ من بَعْدِ اكتهالِ
الروحِ
أن يتهكم الخلَّانُ
من رَجُلٍ يَدُقُّ بصدرهِ
جَرَسُ السنين فتلمعُ
العينانِ،

ما أعلى الجدارَ

تَشَقَّقَ الإسمنتُ عن رُمّانهِ
وتنفَّستْ تحت الحرير يدايَ،

أوصلني الندى لبدايةِ الذكرى،
فأمسكتُ الفَراشةَ من
جناحيها، وأحصيتُ النُضارَ
فكلما سقطتْ على كفَّيَّ ذراتٌ
رأيتُ دماً يسيلُ، وقصةً
تُرْوى، وقَيَّدني إلى ناي
الكلامِ هُبوبُ عاصفةٍ ورَجْعُ
صَدَى،

يجيءُ إليَّ مُتَّشِحاً
بقَشٍّ سنينه،
فأريهِ قَشِّيَ، ياأبي:
حَظِّي كحظكَ،
لم أجد في إبرةِ الأيام ثَقْباً
فاستعنتُ بقوةِ الأشياءِ
واشتبكتْ بآلتهم ذراعي

قلتُ: أصعدُ
سُلَّمَ الفوضى لألمسَ
في سماء العُمر نَجماً من
حديدِ

ولقيتُ من دُنيايَ ما يكفي
ليصنعَ مُلهماً
أو مُجرما

ورأيتُ فوق الماءِ وَحْشاً
من بعيدِ

الصمتُ صمتُكَ،
والبريقُ يلوحُ في عينيكَ
مُشْتَعِلا..
فَأغضي،

عَضَّني جوعٌ لأملأَ ساعديَّ
بِجِرْمِكَ المنحول، لكن
الفضاءَ يظلُّ مُتسعاً،
ورائحةُ السنين قويةً

سأراكَ في المرآةِ
تنظرُ في شُرودِ

الحزنُ نَفْسُ الحُزنِ، والأحلامُ
رَمْلٌ في هواء ظهيرة، فلمن
يُغَني بُلْبُلُ الأيامِ؟ والغُصْنُ
استحالَ إلى وقودِ.

١٥ – إبراهيم

إلى إبراهيم العشري

صديقى

ستظلُّ أسئلتي مؤجلةً إلى

إلى أن نلتقي

فلقد تخلَّى عن علامتِهِ السؤالُ

ولم يعد إلا التُرابُ

إجابةً

الآن تحظَى بالإجابةِ دونما لَبْسٍ

وأبقى فوق قارعةِ الطريقِ

أُردِّدُ الألغازَ وَحْدي

من تُرَى قد خانَ صاحبَهُ؟

الحياةُ تَمُرُّ مُسْرعةً فأعمارُ
الجنودِ قصيرةٌ،
وتظلُّ للسلطان أعمارُ
النسورِ

فاتركْ على الريحان ظِلاً
من وجودٍ سابقٍ،
حتى أشمَّ عبيرَهُ
وأراكَ في الطرقاتِ
والمَقْهى وفي تَعَبِ
الزهورِ

واترك على الأشعارِ
في أوراقها
طَرَباً قديما
تلتقيهِ الرُّوحُ حينَ
تَطوفُ ما بين
السطورِ

واترك على عُلَبِ
السجائرِ
بصمةَ الكفينِ
حتى لا يُبددَها الدخانُ
وتلتقي ذاتَ
المصيرِ

بيني وبين الناس بحرٌ
كنتُ أعبرهُ إليكَ
كما يمرُّ الضوءُ في
لوح الزجاجِ
فكيف أعبر في حديدِ
قلوبهم ويناُلني
شَرُّ العبورِ؟

بيني وبين الناس ما
ما صاغَ الجحيمُ من
الخلائق وانتهيتُ
إلى صخور

زمنُ الندى ولَّى
وحلَّ على الورى
زَمَنُ السعيرِ

للجند أعمارٌ تُذَرِّيها الرياحُ سُدَى
وللسلطان أن يَحْيَى
بأنفاس الصدورِ

سأقولُ للفقراء: ماتَ صديقُكُم
وأقولُ للجوعى: لعلَّ
الحُلْمَ يبزغُ من
جلاميد القبورِ.

١٦ - مَنْفى بحجم حَشِيَّة

قَفَصٌ حديديٌّ يصيرُ الآن مَنْفاكِ الجديد
ها أنتِ من منفى بحجم مدينتي
إلى منفى بحجم حَشِيَّةٍ..
إلى المنفى الوحيد

مَنْ تسألينَ الآنَ؟
ابنُك واقفٌ بالبابِ
يسألُ عُمْرَهُ،
ويسائلُ الأقدارَ
عن سحْرٍ يَفُكُّ القيدَ عن قدميكِ
حتى تَخْطُرِي في خِفَّة العذراءِ
نحو اللهِ

ماذا تذكرينَ؟
الموتُ أسهلُ من عبورِ البابِ
فاتكئي على كتفِ الصغيرِ
لكي تدورَ الساقُ من وَضْعٍ
إلى وَضْعٍ، وكي تتخففَ
الأعضاءُ من ضَغْطِ الفِراشِ،
ويهدأُ القَلْبُ العميد

وكأنني مازلت ذاكَ الطفلَ
لكن الزمانَ يدورُ دَوْرَتَهُ
ويأخذُ حَقَّهُ من لَحْمِنا
ويجوسُ في أحشاءِ جِدَّتِنا
فتنحلُ العزائمُ
يَصْدَأُ الميزانُ
والبَصَرُ الحديد

وكأن ظَنّي بالوجودِ
تَخَطَّفتهُ الطَّيْرُ حتى عادَ
كالنَّفَسِ البديد

وكأن أيامي بقايا
غَفْوة طالت قليلا،
واشْرَأَبَّ لها فَمٌ
يدنو، وعاصفةٌ تَحُثُّ
السَيْرَ، أَذْرُعةٌ تشيرُ
إلى الحدود

وكأن ميثاقي مع الدنيا
تَحَلَّلَ، فانطوى عَلَمٌ
على عَلَمٍ، وغافلني
الشِّراعُ، ورَنَّ في
أُذُنَيَّ صوتُ الغَيْبِ:
يا ذَهَبَ الفَراشِ

وأقبلتْ نحوي عساكرُ من ظلالٍ
فاستقرَّ بأضلعي وَهَجُ
الوعيد

لا شيءَ يمنحُكِ السكينةَ
غَيْرُ حبّاتِ الدواءِ، فَغَيِّرينا
الآن، وانتسبي هنا
لأمومةِ الكيمياءِ، واتحدي
هناكَ مع العناصر حينَ
تنقصُ أو تزيد

وتقبّلي الرحَماتِ من قِنّينةٍ
فإذا أتتْ تلكَ الهُنيهةُ
عندما يخبو السِّراجُ ويهدأُ
الألمُ الشديد

ستكونُ آخرةَ الحياةِ
ولحظة المجد التليد.

١٧ - أبو عبد الله *

راقبَ طابورَ العزاءِ من آخر القاعةِ، حاولَ أن يعثرَ في ملامح الشبابِ المنهمكِ في المصافحة، عن أثرٍ ما لملامح الراحلين، لكنه كان أمرا صعبا، أما رفاق صباه الذين ظهروا، فقد بدا أن الزمن قد وضعَ على وجوههم أقنعةً ليتخفُّوا وراءَها .

* مسجد وحي شهيران بمدينة دمنهور

١٨ - فاغرا فاه

بعد أن فرغوا من اغتصاب أمِّهِ، قامَ واحـــدٌ منــهم برشق حَرْبَتِــهِ في صَدْرِها، بــعد ذلكَ خَلَّصَهُ أحدُهــم من جنديٍّ آخرَ راح يتبولُ في فمِهِ، حتى أوشكَ أن يتســببَ فـــي خَنقِه. بعد عدةِ أيامٍ دخلتْ جماعةٌ من القروييّنَ، فوجدوا الطفلَ وَحْدَهُ، واقفا جوارَ سرير أمِّهِ وقد رَفَعَ رأسَهُ فاغرا فاه

١٩ - ظَهْرُها مُحَدَّدٌ تماما

كانت تشبهُ في الكثير "فتاة تقف في النافذة"*، وتختلفُ عنها في القليل. كلتاهما كانتا مُحَدَّدتي الظَهْر تماما. الأولى.. كانت مُستغرقةً في تأمل مشهدِ الماءِ من النافذة، والثانيةُ كانت مُسْتَغْرِقةً في سَيْرِها نحو هَدَفٍ يَخُصُّها.

الأولى كانت مُتَّكِئةً بذراعيها على قاعدة النافذة، والثانيةُ كانت تحركُ ذراعَها الأيمنَ، بينما يُسْراها على حزام حقيبتها الجلدي المُعَلق على كتفها.

الأولى.. ملأ رِدْفاها ثَوْبَها القصير، بينما تَحَدَّدَ رِدْفا الثانيةِ في بنطالها الأبيض.

الأولى وَضَعَ الرسامُ ظلين على مؤخرتها، أما الثانيةُ التي لم تصل إلى بُغيتِها بعد، فقد ظهرت للتوِّ، على مؤخرتها، بُقْعةُ دم طازج لم تشعر به صاحبتُها بعد.

*(فتاة تقف في النافذة) لوحة للفنان الإسباني سيلفادور دالي ١٩٢٥

٢٠ - اتصال هاتفي

سألني إن كنتُ أنا فعلاً من قابلةُ
في البنك عند صرف معاشه؟
قلتُ له: نعم.

كان قد نسيَ اسمَ البنك، ونسى
معه اسم البنك الآخر الذي يصرفُ
منه قيمة التأمينات

كل ما أمكنه تذكره:
أن المبلغ الذي يتقاضاه شهرياً
ناقصٌ، وهو لا يذكر من أي
بنكٍ كان يحصل على باقي
مستحقاته.

قال لي: إنه لم يعد قادرا
على المجيء إلى دمنهور
وترك لي أن أساعدَهُ على
حل تلك الأحاجي
قبلَ أن
ينسى
أنه هاتفني بهذا
الشأن.

٢١ - الميدان

في الثامنةِ مساءً
من كل يومٍ،
كانت تظهر في حُجْرتها
المفتوحةِ النوافذِ،
لتفتحَ جهازَ الراديو
على قرآن المساء

كنتُ ألمحُ ذراعَها المكشوفة،
وإبْطَها الناعمَ
احترق قلبي عندما انتقلت إلى
مكانٍ آخرَ
لا أعرفه

عرفتُ اليومَ أنها تسكن في
المنزل الذي أجلسُ أمامه،

وأثناءَ إصلاح سيارتي
أخبرني صاحبُ المحل أن وجهها
لم يَزَلْ
كما كان منذ ثلاثين عاماً،
غَيْرَ أن جسمها قد تضخم بشكلٍ
كبيرٍ، وأن أولادَها يحملونها
أحياناً لتجلس على كُرْسيٍّ يطلُّ على
الميدان.

٢٢ - كُشْك كهرباء

صديقي الطبيبُ النابغةُ
الذي عَبَثَ زواجُ الأقاربِ
بأبنائهِ،
عاد في نفس الطائرة
التي حملت تابوتَ ابنتهِ

وعندما سألتُهُ مُتَوَدِّداً
عن سببِ انقطاعهِ الطويلِ عنا
- كان ذلك بعد موتِ ابنهِ الوَحيد -
قالَ بسخريةٍ:
لقد أصبحتُ مثل كُشْكِ كهرباء
كلُّ مَنْ يدخلُهُ يحترق،
فدعوني..
لحريقي الخاص

بعد عامٍ من هذا اللقاء
علمتُ..
أنهم اقتحموا عليه
شَقَّتَهُ
ليجدوهُ فوق كرسيهِ
ميتاً.

٢٣ - أنا

أنا الشاعرُ الرومانسيُّ
الذي اعتقلتهُ الحقيقة.

٢٤ - قرارات حاسمة

عندما حَمَلَتْ سِفاحاً
مَنْ زَوْجِها
قَرَّرَتْ أن تكونَ لقاءاتُها مَعَهُ
داخلَ حُدودِ الوصايا العشر
فقط

هكذا كان لقاءُ الطعامِ،
ولقاءُ الفِراشِ،
ولقاءُ الأقاربِ

لكنها
كانت ترتجفُ أحياناً
كلما هَبَّتْ عليها
ريحٌ قويةٌ
ترفعُ ثَوْبَها الواسعَ
حتى
منتصف خَصْرِها.

٢٥ - دولاب فِضِّية

لقد وُلِدَ أمامَ هذا الدولاب، وهو يَراهُ الآنَ في بيتِ أختِهِ الكُبْرَى. الخَشَبُ ما زالَ على حالِهِ، والنقوشُ المَحْفورةُ هي نفسُها كذلك الأرففُ الزجاجيةُ، وقِطَعُ الصِّيني. الذي اختفىَ منهُ تماما هو روحُهُ التي كانت تسكنُ على الأرففِ، وحولَ الأطباقِ والفناجينِ، لقد سكنتْ الدولابَ أرواحٌ أخرى، وحَيَواتٌ أخرى، وصورٌ أخرى.

دولابُ أمهِ خلا منهُ تماماً،

وامتلأ بالآخرين.

٢٦ - شعرٌ كثيفٌ جداً

عندما ابتلعتهُ ظُلْمــةُ المــدخل الدامســة، توقــفَ تماماً، ليُحسَّ أن راحته اليُمْنَــى، تغيــبُ فــي دَغَلٍ من الشَّعْر الكثيف مثــل فَــرْوة الخــروف. تَجَمَّدَ لحظاتٍ، ثم صــاحَ: مَــنْ؟ لــم يَتَــلَقَّ إجابةً ســوى طنــينِ الصــمتِ الليليِّ،والرُّعْــبِ الذي انتابَهُ. رَفَعَ يدَهُ وهَوَى بهــا علــى الكيــانِ الغــامـضِ الــذي صارَ جُــزْءاً مــن الــظلامِ، فارتفع فجأةً صوتُ بكاءٍ، عَــرَفَ منــه صــوتَ ابنةِ عَمِّهِ المتخلفةِ عقلياً. لقد ماتــت ابنــةُ عمــه منذ زمنٍ طويلٍ، لكن رعــبَ اللحظــةِ مــا زالَ ســاكناً فــي مكــانٍ مــا مــن رُوحِــه.

٢٧ - لماذا أطعتهم أيها الأسير؟

اقتادوهُ مُكَبَّلَ اليدين. يداهُ خلفَ ظَهْرِه. قميصُهُ خارجَ بِنْطالِه. شَفَتُهُ السُّفْلىَ متورمةٌ، يدوسُ بقدميهِ العاريتين عُشْبَ الأرض الأخضر. كان هناك جنديان. واحدٌ على يمينِه، والآخرُ على يسارِه، بينما يسيرُ هو في المنتصف. الغريبُ في الأمر، أن هيئة الأسير لا يبدو عليها رفضٌ ما للمصير الذي يقودانِه إليه. إنه يسيرُ بينهم بسلاسة، كأنه يوافقُ ضِمْناً على ما ينتوونَه. كأن ما يحدثُ ليس شيئا جَلَلاً. كأنه بشكلٍ ما إيقاعٌ مألوفٌ للساعةِ الكونيةِ غيرِ المرئية. كأن الانفجارَ الذي حدثَ بعد قليلٍ لم يكن صوتَ مُسَدسٍ مُصَوبٍ للرأس، إنما كان صوتَ تلك الساعةِ، عندما يصلُ عَقْرَبُها الْكبيرُ إلى الرقم ١٢.

٢٨ - وضوح

قليلٌ من الغُموض يُصلحُ الشِّعْرَ، ومع ذلك
فالغريبُ هو الواضحُ تماما، عندما يبدو
غامضاً تماماً
هل ثمةَ شيءٌ أكثرُ وضوحا من
جُثة؟
هل هناك ما هو أشَفُّ من دورقِ
الجسدِ
حين يُكْسرُ فوق الأسفلتِ؟
هل هناك لَبْسٌ ما، أو غموضٌ من أي
نوعٍ في دَمٍ يُعيدُ صِباغةَ ملابسِ رجلٍ
بلونٍ جديدٍ؟ أو بنايةٍ يَتِمُّ إعادتُها إلى
مُكَوِّناتِها الأولى؟

مع ذلك فوجوهُهُم تنطقُ بالبِشْرِ
هُمْ
وأنبياؤهم.

٢٩ - ضَجَّة

كان للصمتِ دويٌّ يصمُّ الآذانَ، فتحَرَّرَ من أشيائهِ، وهبط الدَّرَجَ مأخوذاً بــهذا الطــنــينِ الذي ازدحمتْ به الغُرْفةُ والصَّالةُ وهواءُ المدخل المُعْتمِ، وفي الخارج كان لنور النهارِ وَطْأةٌ أصابتْ الجميعَ بالعَمَى.

٣٠ - قُبْلتان على جَبْهةٍ باردة

الآنَ يكتملُ الزمانُ، ويلتقي
طَرَفُ البداية بالنهاية
الآنَ تكتملُ الحكاية
ويُعادُ ترتيبُ الفِراشِ، فقد
مضى زمنٌ، وبعد هُنَيْهةٍ
سنخوضُ في زمنٍ،
نفتشُ فيه عن هَدَفٍ وغاية

الآن تتسع الثقوبُ، ويَسقطُ
الماضي ترابا ناعما، لا أستعيدُ
ضياءَه الواني، ويهربُ ملْمسُ
الأشياء من بين الأصابع،
والروائحُ تهجرُ الأركانَ، لا
يبقى رشادٌ أو غواية

بَلَلٌ خفيفٌ يلمسُ الطُّرُقاتِ،
أعيانا الوقوفُ على الطِّوارِ،
وشمسُ طوبةَ تنفذ الأرواحَ
من بؤسٍ وجوديٍّ،

وأنتِ على مسافة خمسِ خطواتٍ،
ينوء القلبُ بالأيام حتى
تُسْلمَ النبضاتُ حِدَّتَها وتذوي
قوةُ الماضي
.

اكتمالٌ..
يجمع الأعضاءَ جَمْعاً آخراً، ِ
ويُحَرِّرُ الساقين من إسمنتها
ويهشُ طائرةً،
فتعلو فوق جُثّتها،
سيعلو فوق قلبي طائرٌ، يسعى
ليقتنصَ الرذاذَ من السحابةِ قبل
أن تمضي،
ويجمعَ من هواء العُمْرِ رَمْلَ
الذكرياتِ.

وأقولُ:

هل هي صُدْفةٌ؟ أني
اجتمعتُ على ذراعكِ مُضْغةً، فرسمتِ
فوق لفافتي كفًا مُطَرَّزةً، واسمَ اللهِ،
ثم حَمَلْتِني من يوم أن حَدَثَ اللقاءُ،
ليوم ان حُمَّ القضاء

وأقولُ:
كيف جعلتِ وجهيَ
مُعْجما لجميع أنماطِ الكلامِ
فلم يعدْ رمزٌ يلوحُ على جبيني
دون تأويلٍ، وصار الصمتُ
أعلى من نداء

قالت:
صباحُ الخيرِ.
لم أكُ وقتها في حجرتي،
كنتُ انتقلتُ إلى فراغٍ آخرٍ،
وتركتُ للكتب القديمةِ أن
تردَّ تحيةً يوميةً، وأدرتُ
رأسي نحو صوتٍ آخرٍ يطفو
قليلاً في الفضاء

قالت:
رفوفُ الكتْبِ، منضدةُ الكتابة،
والأريكةُ، كلُها ردت، وصورتُكَ
التي ضحكت خلالَ إطارها،
والبابُ، والسطحُ المقابلُ،
والحَمامُ، وشُرْفةُ البيت التي
ألقتكَ يوما في لظاها،
والسماء

.

كانت لنا لُغةٌ،
وللأغيارِ ضَجَّة أَحْرُفٍ
تهوي، فَمَنْ
يَحْمِي كلامَ الصمتِ من
عَبَثِ الهواء؟

وظننتُ أنكِ في حمايةِ
مِعْصَمي، فرأيتُ لصَّ الموتِ
يدخلُ من خلال البابِ
مُتَّئدا، يُفَرِّقُنا
بنظرتِهِ، ويدنو من سريركِ
في هدوءٍ، ثم يرحلُ بعدَ
أن أنهى مُهمتَهُ السريعةَ
دون عطفٍ أو
رثاء

واليومَ أرتجلُ الوجودَ كمشهدٍ
صَعْبٍ وتهجرني شجاعةُ
ساعديّْ

اليومَ أخرجُ من قطيفة راحتيكِ
إلى رصيف العُمْرِ، أمنحُ
أصدقائي أُجْرَةَ العينين إن
بكتا عليّْ.

٣١ - تقليد فني

جُثة زرقاءُ، وسماءٌ زرقاءُ، والرجُلُ الهابط في المصعد رجلٌ أزرقُ، والجريدة هي الأخرى كانت مكتوبة بحِبْرٍ أزرق، حتى إن الدموع التي انبجست من أعين الضحايا كان لها بريق أزرق، وضِحْكَة الجنين في رَحِمِ المرأة ظهرت زُرْقتُها فوق السُّرةِ، يبدو أن العالمَ صار يقلد بيكاسو في مرحلته الزرقاء.

٣٢ - إسكندرية

ابتلَّ قميصُهُ من رَشاش المَوْجةِ العالية، فانتقلَ بسرعةٍ إلى الرصيف المقابلِ. كان الفارقُ واضحاً بين طول قامتهِ وارتفاع المُولِ التجاري وبين اتساع البحر وثَقْبِ الإبرة الذي تمرُّ حياتُهُ فيه مثل خيط النِفَريّْ.

٣٣ - زيارة إلى شقة خالية

أدار المفتاحَ في الباب الخارجي، لم يكن يتوقعُ غيرَ ما رآه. ظُلمة المدخل. بقايا ضوء الطُّرقةِ الخارجية على أطراف السجادة في الصالة. الصمت الذي يَرينُ دون نأْمةٍ سوى نَبَضاتِ ساعةٍ غيرِ مَرْئيةٍ. راح يمسحُ الحائطَ براحتهِ، دون جدوى، بحثا عن مفتاح الكهرباء. تقدمَ على غير هدى حتى دخل حجرتها. لقد مضى عامٌ دون أن تطأَ قدماهُ تلك الحجرة. وها هو يقف وحيداً وسط ظلمةٍ دامسة. عندما عثر أخيراً على زرٍّ الكهرباء داس عليه بإصبعه مُستمهلاً،

فانكشفت الحجرةُ بشكلٍ مباغتٍ تحت وطأةِ نورٍ ساطع. ظهر سريرُها في منتصف الحجرة، مُرَتبَناً وخالياً، والملاءةُ التي لامست جسمَها عامين متصلين بدت نظيفةً وبلا تجاعيد، وصورتُها التي عُلِّقتْ على الجدار، قبل أن يشتعلَ الرأسُ شيبا، كانت مبتسمةً. اقتربَ من السرير، وظل واقفا بُرْهة، ثم انحنى، ولَثَمَ المَوْضِعَ الذي كانت تشغله. بعد ذلك انسحبَ في هدوءٍ، ثم ضغط بإصبعهِ على زِرِّ الكهرباء، فغرقت الحجرةُ في الظلام مرة أخرى، وتراجعَ مُتَلَمساً طريقهُ على هَدْي بقايا ضوءٍ من الطُّرْقةِ الخارجية، ظهرت على أطراف السجادة.

٣٤ - الآن

لم يعد ثمة شيءٌ من ماضيه أو مستقبله يشغلُ حَيِّزاً ما فوق رفٍّ من رفوف الذاكرة. كأنما هـــو كِيــسٌ ممتلئٌ بالرمال تم إفراغُهُ حتى آخر حَبَّةٍ. لم يــعــد هناك في تجويفِهِ الروحي غــيــرُ تــلــك اللحظة التــي اشتبكت فــيها راحــتُهُ حــول كــوبٍ ساخنٍ من الشاي، وغــيرُ طــاولةٍ، وغطاءٍ أبيض، وطائرٍ قفز بجِرْمِهِ الدقيق إلى غصن آخر من شجرةٍ تنمو على الطوار، وامرأةٍ تعبرُ الطريقَ في عَجَلة.

٣٥ - عين محدقة

أطَلَّ على العالـم مـن عَـلٍ، وبـعيـنٍ قـادرةٍ عـلى اختراق السمواتِ والأرضِ رَصَدَ كلَّ هاجس شرير قبـل أن يلـمعَ فـي رأس صاحـبِهِ، وكلَّ رغبةٍ فـي الإيذاء أو شهوةٍ لإسالة دَمٍ، وكلَّ تَـوْقٍ لإمرار رسالةِ ألمٍ في عَصَبٍ حَيّ. وبعد أن اكتملَ له جَمْعُ هذا الفِطْر السّام من هواء الأرض، فَـرَدَ أعـضاءَهُ في استرخاءٍ واستغرقَ في النوم.

٣٦ - آه

على الرغم من أنه خَفَّفَ وَطْءَ قدميه على الترابِ الناعم، إلا أنه سمع شيئا كأنه الأنين، يَصْدُرُ من مكان ما حوله، أو ربما كان من نقطةٍ ما في قاع الـــروح. هـــاهـــو الآن يسيرُ في بَرِّيَةِ الله، مأخوذا بهذا التهويم المتصاعد كأنه عذابٌ غَيْـــرُ مَـــرْئـــيٍ، أو كأنه الصوتُ الذي يصدر من إلهٍ يغمغمُ، وكلما استـــغرق فـــي المَـــسير لازمَهُ هذا الصوتُ كأنما قد أصبح لونا لبَشْرَتِهِ، أو علامةً على ظهره. وبقَدْرِ ما أوغَلَ في الطريق امتدَّ هذا الحَبْلُ الصوتيُّ مـــن مَشْرق الأرض حتى مَغْربها،

آ.........ه.

٣٧ - ثَدْيٌ مُرْتَخٍ

لقد زاد الماءُ في عجين ثَدْيها، فتحولَ من قَلْعة حربيةٍ، إلى مَصْطَبَةٍ يفرشُ عليها حُزْنه الليليَّ.

٣٨ - أبيض وأسود

مَرَقَ "عماد حمدي"* أمامي، على شاشة التلفاز، حاملاً معه عبرَ الأبيض والأسود طَعْمَ الأربعينيات، وعَبيرَ عَصْرٍ مضى وانقضى، هبط مسرعاً من السيارة التي حملته حتى المبنى المهيب. ارتقى السُّلَّمَ الرخاميَّ في عجلة من أمره، وعبر مَمَرا مُبَلَّطاً، حتى وصل إلى حجرةٍ، على بابها لافتةٌ مكتوبٌ عليها "مفتش المباحث"، فتح الباب، وتوجه نحو مكتبٍ يتصدَّرُ الحجرة، وبسرعة خلع الجاكت الأبيض الأنيق، وعلقه على ظهر كرسي المكتب الذي

جلس عليه، وراح يفحص أوراقا رسمية موضوعة أمامه. بدا مشغولا بشيءٍ، بينما كنتُ مشغولاً بشيءٍ آخرَ، بسؤالٍ لمع في رأسي كنيزكٍ مُشْتعلٍ: أين الآن هذا الجاكت الأنيق الذي علقه يوما ما "عماد حمدي" على ظهر كرسي.

*عماد حمدي هو الممثل المصري المعروف.

٣٩ – تحولات شخص عادى

لم يكن في بَرْزَخِهِ، كان قد عَبَرَهُ منذ قليلٍ. والمسافةُ الزمنيةُ بين موقعهِ على الضِّفتينِ جِدُّ قليلة. على الضِّفة الأولى كان قد فرغ من تحميل عمودى إنارةٍ على سيارة نصف نقل، وجلس جوار السائق، وتحركت السيارة. على الضفة الثانية كان جُثمانُهُ يخرج من سيارة إسعاف، ويوضع في تابوتٍ، يحمله القرويون عَبْرَ فضاءٍ واسعٍ تحتشدُ فيه الخلقُ حتى مسجدٍ على بعد خطوات من المقابر. أما برزخُهُ فقد كان غرفة العناية المركزة بأحد المستشفيات، حيث ظل راقدا على ظهره مدة أربعة أيام، بعد أن تلقى سبعَ ضرباتٍ على رأسهِ ببلطة حادةٍ، وبعد أن كُسرت ذراعاه جراءَ ضرباتٍ من فأس صغير.

٤٠ - أنت اليوم أبى

خَلَعَ ملابسَهُ، وارتدى ملابسَ المستشفى،
وبابتسامةٍ وديعةٍ، قال لابنهِ:
أنتَ اليومَ أبي.

٤١ - حمامة بيضاء

عندما اقترب بسيارته كانت تلتقطُ بمنقارهـــــا شيئا ما على الأسفلت، وعلى مقربةٍ منها ذَكَرُها المُتطاوسُ يتحركُ متوتراً. أطلـــقَ بوقَ التحذير، فأسرعَ الذكرُ بإخلاء الطريقِ وقَدَّرَ السائقُ أنه باقترابه من هذه الحمامة المتغافلةِ سوف يُفْزِعُها فتفرُّ قبل أن يصيبها. نظرَ في مرآة السيارة ليتأكدَ من صـــــواب قراره، كانت هناك في الخلف عاصفةٌ صغيرة من ريشٍ أبيضَ يتطايرُ في الـــهواء.

٤٢ - كأنه وشاح

الريحُ التي هَبَّتْ على الأسفلت الأســـودِ الناعم، سَحَبَت من عليهِ وِشاحًا رقيقاً من الغبار، ظل يمضي مُسْرِعًا، حتى اختفى بكامل طولِهِ، في الضوء النهاريِّ الشـــديد.

٤٣ - عاد آخر الليل إلى بيته

الرجلُ الذي تزوجَ أرملة أخيه منذ عشرينَ عاماً، عادَ من عملِهِ آخرَ الليل مُنْهكاً. ركَنَ سيارته الحمراءَ جوار المنزلِ، وحملَ حقيبته الصغيرة، ودَلَفَ من باب البيت. في الداخل راح يتخففُ من ملابسِهِ، ويرتدي منامته، وعندما فتح باب حجرة النوم، وجد أخاه ممددا على سريره، واضعا كفيه تحت رأسه، وعيناه تُحَدِّقان في سقف الحجرة.

٤٤ - طَرْدِيَّة

شجرة الفيكس الهائلة، التي تنمو في حديقةِ مبنى المحافظة، والتي تؤوي على أغصانها آلافا من عصافيرَ اتخذت منها مسكناً آمنا، في كل غروب، تخلَّت فجأة، عن سُكانِها الآمنين. اندفعت في منتصف الليل جموعُ العصافير في هياج عشوائي مجهول السبب. عَبَرَتْ نَهْرَ الطريق، ثم دارت حشودُها المذعورةُ حول سور الإستاد الرياضي، وقد تعالت أصواتُها في اضطرابها العظيم، فبدت كأنها آلافٌ من السهام انطلقت من قِسِيٍّ غير منظورة. اصطدم البعضُ بالزجاج

الأماميِّ لسياراتٍ عابرة، والبعضُ أسقطته أسلاكُ الكهرباء ولافتاتُ المرشحين لمجلس الشعب. وبعدما سكَنَ الليلُ، وزال الاضطرابُ تفرقت على الأسفلت مئاتُ الأجسام الصغيرة التي فَرَشَتْ الأرضَ دون جَلبة.

٤٥ - مجال الرائحة

تكتشف فجأة أنك داخل مجال الرائحة، وبعد هذا الاكتشاف المباغت يستيقظ الوعيُ محاولاً فهم ما يحدث. هل حدث شَرْخٌ في جدار الجنة؟ فتسربت منه تلك الرائحةُ الزكيةُ؟ وهل كان الشرخُ من الاتساع حتى تسيطر الرائحةُ على مساحة تجري فيها السيارةُ دون توقف؟ على يساره امتدَّ نهرٌ صغيرٌ تتدفق فيه المياه لامعةً وخضراءَ ومصقولة كأنها تشكيلٌ زجاجيٌ، وعلى يمينه ظهرت أشجارُ البرتقال وقد تدلت عقودُ أزهارها كأنها قناديل مضيئة. بعد فترةٍ من السير الحثيث اختفت الرائحة، وخرجَ تماما من سيطرة مجالها. وغمره إحساسٌ بأن قَدَرَهُ البشريَّ أن يُطردَ أيُّ آدمٍ من الجنة.

٤٦ - حَلُّ اللغز

دخل الفتى فجأة ليرى أباهُ مُنْخَرطاً في بكاءٍ شديد. وقف الفتى مبهوتاً. لم يكن هناك أحـــدٌ في البيت ولم يستطع أن يُخَمن سبباً لما يجري أمامه. خرج أبوه من حالته بسرعةٍ، بينما راح الفتى يُعَددُ أسباباً محتملة لتفسير هذا البـكاء لكن أباه أنكرها جميعاً. وكأنما تواطأ الاثنـــان على تفسير ما حدث، حتى لا يبدو الموقـــفُ غامضاً بشكلٍ يضايقُ الاثنين. فاتفقا سوياً على سببٍ للبكاء حتى ينتهي الأمر.

٤٧ - بنت صغيرة تدخل بُرْج الحمام

صعدت البنتُ الصغيرةُ على سُلَّمٍ خشبيٍّ، وسارت بضع خطوات على سطح العِلِيَّةِ المقام عليها البُرْج. لم تكد تدخل منحنيةً من بابٍ صغير إلى الداخل، حتى انفجرَ البرجُ كما تنفجرُ الألعابُ الناريةُ بأعدادٍ غفيرةٍ من الحَمام البري تنطلق عبر فتحات البرج العديدة إلى الخارج، مُمعِنةً في طيران خاطفٍ حتى نقطة الاختفاء في فضاء الله الواسع. بعدها تبدو طلائعُ العودة لتلك الحشود التي تستعرضُ حُرِّيتها ببذخٍ، في سماءٍ تعلن مِلْكيتها المطلقة لها. كان من الممكن سماعُ الحفيف الصادر من مئات الأجنحة التي تَدُفُّ في الهواء. كان

الحفيفُ يبدأ خافتا ثم يتزايد بسرعة حتى يصـــــل إلـــى أقصاه عندما تصبح سحابة الطير فـــوق رؤوسنـــــا، حيــث تظهــر خـــوافي أجنحتهـــا المفـــرودة وبطونهـــا المكشوفةُ بكـــل قابليتهـــا للعَطَـــب. وحيـــث يلمـــعُ فـــي الضـــوءاللونُ الرمـــاديُّ الـــداكنُ وبيـــاضُ الأجـــــزاء الداخليةِ والبريقُ الأحمرُ الذي يـــومضُ أحيانـــا فـــــي الرقابِ الرهيفة.

٤٨ - سورٌ من الآجُرِّ تنمو عليه الجهنمية

مهرجانٌ. ذلك ما صنعته الجهنميةُ على سور الآجُرِّ. تداخلٌ لونيٌ بين الثلجيِّ والأحمر الدمويِّ واللــــون المشمشيِّ. بَذَخٌ نباتيٌّ ما إن تلمسه حتى تؤمن أنه جمالٌ مَحْميٌّ بشوكٍ لا يرحم. ولأنه لم يرَ في حياتهِ جمالا مُصاناً، فقد طاب له دائما أن يجلسَ تحته، أو أن يُحَدِّقَ فيه طويلا حتى تبقى صورتُهُ في رأسه مدة أطول.

٤٩ - الملاك الطاهر

توقفا عن السير بُرْهة، كان صاحبُهُ يحكي قِصـــته بحماسٍ فائقٍ، بينما شَرَدَ الثاني بذهنه، ولم يُفق إلا على قَسَمٍ يؤكد به صاحبُهُ ما يحكيه من وقائـــع:

وحياةِ هذا الملاك الطاهر.

أخذته الدهشةُ، ولم يدرك عن أي ملاكٍ يتحـــدث، نظر حيث أشار صاحبُهُ بإصبعِهِ، كان النهرُ يسيرُ الهُوَيْنىَ بسُمْرَتِهِ العارية من أي خطيئةٍ، ووجودِهِ المائيِّ الذي يحتشدُ برَجْرَجَةٍ ليس لها بدايـــاتٌ، وإن هي إلا لحظات، وإذا بمرآة الماء تتكسرُ، ويُطِلُّ وجهُ شيخٍ أشيبَ يُحَدِّقُ في الأُفق بنظـــرةٍ ثابتة.

٥٠ - أحلام منتصف النهار

شاهدَهُ وهو يسقطُ من الدَّوْرِ العاشر، فكتم صرخـــتَهُ في صَدْره كأنها سكينٌ حادٌ، كان الجسدُ يهوي بـــقوة الجاذبية الأرضية، وبدا كأن أحداً من المارَّة لا يلحظُ ما ينشبُ صورتَهُ في عينيه كأنها نباتٌ شوكيٌّ. نَفَخَ الهواءُ جِلْبابَ الرجل فظهرت سيقانُهُ عـــاريـــةً، وتحول الجلبابُ الأبيضُ فصار جناحين لطائـــرٍ يستعدُّ للهبوطِ. وكانت صرخةُ الرعب تدوي فـــي الفضاء كأنها صوتٌ صادرٌ من قماشٍ يتمزق. وعندما وصل إلى الأسفلت انشقـــتْ الأرضُ وابتلعتهُ كأن شيئاً لم يكن.

٥١ - شجرة

قالت الشجرة شيئا أضحكَ الرجلَ الذي كان يمشي تحتها، مما أثار انتباهَ المارَّةِ فانصرفوا وهم يبتسمون.

٥٢ - عين الديك

قال له: إن الماء رائقٌ مثل عَيْنِ الديك، فاقتربَ بوجهه من سطح المياهِ، وهناكَ سمعَ فجأةً أذاناً عاليا يُدَوي في أُذنيه.

٥٣ - قلم الله

الخطُّ الذي بدأ من الأفق إلى الأفق، لم يكن خطا مرسوماً بيد بشرية في هذا الاتساع الأخضر، لقد كان قَلَمَ الله ، والمشهدُ بكـــاملِهِ كـــان إلهياً، الشيءُ البشريُّ الوحيدُ هو تلك السيارة الحمـــراءُ التي راحت تدرجُ من بعيدٍ على هذا الطريـــق.

٥٤ - الطريق

فى المُنْحَنَى الحادِّ شَعَرَ بجسده مندفعاً ناحيةَ اليســار، كأن يداً خَفِية تضغطُ بشدةٍ على جَنْبِه لتقذفَ به مــن نافذة السيارة، وعندما استقام الطريقُ استقامَ جسمُهُ مرة ثانية، فابتسمَ لهذا الحِسِّ الأخلاقي المُرْهف.

٥٥ - مقابلة

كثيراً ما قابلَتْهُ على سُلَّمِ العمارة التـــي يســكنُ فيهــا زميلةُ في المدرسة. كانَ ثدياها يبرزان تحت ثَوْبِـــــها الرقيق بشكلٍ يمنحُها منظرا مُتحدياً، بينما تُطِلُّ مــن بين رموشها نظرةٌ خاطفةٌ، تصنعُ تناقضاً رقيقا مـــع تحدي الثديين. وعندما زارتهُ بعد موتِ زوجها لكـــي يتولّى مشاكلها القانونية، اقتربتْ روحُهُ مــن دائــرة السحر الذي ما زال يحوطُها. وفي إحدى المـــرات عَرَضَتْ عليه الزواج، وَقَــدَّرَ أنــهُ بالإضــافة إلـــى ثرائها وجمالها، فإن تجربتها في الحياة قادرةٌ عــــلى أن تضيفَ إلى حداثتِهِ وقوداً مختلفاً. وعندما التــــقيا على طاولةٍ بجوار النهر، وضــعتْ راحتهــا فـــوق راحتِهِ، فظهرتْ عروق يدِها مُخْضرةً تحت ضــــوء الشمس.

٥٦ - إضاءة

أشرقَ وَجْهُها على شاشة التلفاز، بينما كانت تُسَوِّي خُصْلَةً من شَعْرِها نزلت على حاجبها الأيسر. عندما انتبهت لعين الكاميرا ابتسمت ابتسامة خفيفة، ثم استدارتْ، وراحت لحال سبيلها، وذابَ هيكلها الباذخُ في زحام المارة، على رصيفٍ في أحد شوارع وارسو، بينما تراجعتُ بظهري على المقعد في الصالة، وأغمضتُ عينيَّ على صورةٍ لن تعودَ، ولن تعودَ صاحبتُها.

٥٧ - توقيع

اهتزَّ طَرَفُ الهوائيِّ في الفضاء، تحت جِرْم الطائرِ الذي راحَ يضبطُ اتزانَهُ عليه، ومن شُرْفَةٍ قريبةٍ كانت هناكَ عينان ترقبان قلماً معدنياً يهتزُّ علــى صفحةٍ زرقاءَ باهتةٍ، تاركا توقيعَهُ اللامرئيَّ عليها.

٥٨ - غائبة

كانت في الأربعين من عمرها حين ماتت، منذ عشرة أعوام. ولأنه كان يختزنُ في ذاكرتِهِ لونَ بَشْرَتها الخمريّ، ومدى اتساع عينيها السوداوين، والخطوطَ التي خلّفتها شدةُ مَرَحِها حول شفتيها، وقامتَها حين تلوحُ مقتربةً في ثوبها الخفيف، لذلك لم تكن لتخطئها عينُهُ حين لمحَها قادمةً من بعيد، بل إنه على يقينٍ من أنها رَنَتْ إليه بنظرةٍ جانبيةٍ عندما حازتهُ، وقبل أن تغيبَ في بحر البَشَر المندفعين إلى حال سبيلهم.

٥٩ - طَرَفُ الشيء

عندما انفجَرَ أنبوبُ النفط، اندلعت النارُ في القريةِ، وتدفقَ السائلُ الأسودُ حتى وَصَلَ النهرَ، وخرج الناسُ في هَلَعٍ إلى الطرقات، وعاشت هي لحظتَها الشاذة. كان جنينُها ممددا على أرض الحجرة، وخلاصُها مازال متدليا بين ساقيها، وصوتُ الرعبِ البشريِّ يدقُّ النوافذ، فما كان منها إلا أن حملت ابنها بين ذراعيها، واندفعت خارجة نحو النهر، ووسط الماء، كان ابنُها بين ذراعيها، والسائلُ المشتعلُ يعومُ على المياه كسباحٍ ماهرٍ حتى لَمَسَ الطَّرَفَ المتدلي لخلاص امرأةٍ وَضَعَتْ حَمْلَها منذ قليل.

٦٠ – النهاية

قام الموتى بأدوار التمثيل كلها، ضحكوا كثيراً، وبكوا كثيراً، وحضروا حفلات الـزواج، وقـاموا بواجـب العزاء حين يموت على الشاشة الفضية أحدُهم، وكانت آلافٌ منهم تعبرُ الجسورَ، وتتجمعُ في ساحات القتال، أو في حفلات آخر الشهر، عندما ترفعُ المُغنيةُ صوتَها إلى آخر السُّلَم الموسيقي، وتعتريهم مشاعرُ الغضـب، أو مشاعرُ الحب، أو مشاعرُ الألم، لكنهم جميعـاً، وعن بَكْرَة أبيهم، يهرولون مع ظهور كلمة النهايـة، إلى مقابرهم ويتحولون فجأةً إلى جماجم.

رنينُ الرمل

١ - صورة

سَبَحَتْ في ماء عيني صـــــورةٌ

غَنَّى لها قلبي، وسالت في دمائي

صالحت نَفْسي على نَفْسي وسَوَّى

نورُها ما بين أرضي وسمائـــــي

٢ - أقـدام

هــذه الأقدامُ جَرَّتْ ثُقْلَهــا

حيث يُدْمي وَطْأَها صَخْرُ الجبالِ

كلما لَجَّ بها المَسْعى نـــأى

بعد لأيٍ.. ما تَبَدَّى من خيــالِ

٣- دلال

أيها المُسْـــــرفُ في إعراضِـهِ

حَجَبَ الغَيْمُ ظهورَ القمَــرِ

لا أرى في الليلِ شيئاً لامعــا

أترى الظلمة صارت قَذَرى؟!

٤- نسيان

بابُها يفتحُ نحــو المُنْتَهَى

وأنا أرقُبُهـــــــا من بابهــا

ظَهْرُها لي، فكأني بهــا

نَسِيَتْ ما أودعت في قلبهـــا

٥- تَدَلَّى من عَلٍ

من رأى نَجماً تدلَّى من عَلٍ
ومَضـــــى يَرْفُلُ بين البَشَرِ
كلما مَسَّ ذراعي نـــورُهُ
هَطَلَ الشوْقُ هُطولَ المَطَرِ

٦- جـــوع

جائعٌ منذ مجيئي داركم

فكأن الجوعَ سِـــرِّي وضميـــري

تاركٌ مائدةَ الأرض لكم

ولكم بعضي وكلي ومصـــــيري

٧- عتَبات

كيف أصعَّدُ في أطباقِـــــه

طائفـــــا في عتبات الجَسَدِ

كلمـــا حَدَّقْتُ في أقطارهِ

دَخَلَتْ روحي عرين الأسدِ

٨- شروق

عندما أشرقَ مَفْكوكَ العُرَى

ذَهَلَ القلبُ، وكَفَّ البَصَـــــرُ

لم أكد أقرأ من طَلْعَتِـــــه

جُمْلَةً حتى أطَـلَّ الخطـــرُ

٩- صـــمت

أيها الباكي على أغصانهِ

لم يعد في العين دَمْعٌ لبكاءِ

سكتَ القلبُ على أحزانهِ

ونأى بين وجــوه الغرباءِ

١٠- كاسرا

إنه النَّهْدُ تَجَلَّى كاسراً

بينما يرقُصُ حــول القممِ

ترك الدفـءَ لمن يعشقهُ

وَمَضىَ يشمخُ مثلَ الهرَمِ

١١- جَيْبُهُ

وَسَّعَ الجَيْبَ هواءٌ عابثٌ
وأنا أُشْـــرِفُ قُرْبَ الجُـرُفِ
قلتُ: نهران وعيني قاربٌ
ســابحٌ في نُقْرةِ المنتصـفِ

١٢- الذئب

رَفَـــــــعَ الذئبُ عُواءً عالياً

حين مَسَّتْ أنفَهُ ريحُ الشمـــالِ

ما الذي في الريحِ أَخْفىَ عَرْفَهُ

فأثارَ الشــوقَ في ذئبِ الجبالِ

١٣- زيارةٌ ليلية

تَرَكَ النهرُ على شُــرْشُفِها

بُقْعَةً من مائهِ حَلَّتْ عليــــها

زارها سِرًّا، وغَشَّى ليلَهــا

وتوالَى بَعْــــدُ مَبْعوثاً إليهـــا

١٤- عالياً

لَمَـــــحَ التَّلَّ بَهِيًّا عاليا

فانتـــوىَ أن يستَشِفَّ الأُفُقا

كلما استجمعَ من إصرارهِ

بَعُدَ الشَّوْطُ، وَعَـزَّ المُرْتَقَىَ

١٥- شاطئ رملي

قَذَفَ البحرُ إلى شاطئــــهِ

بَعْضَ ما يَمْرَحُ في أحشـــائهِ

فاستحالَ الرملُ قَبْراً واسعاً

لملــوكٍ حَكَمَتْ في مـــائــهِ

١٦- عُود أخضر

وَجدوا في الثلجِ تَيْسا ميتاً

بين فَكَّيْهِ نباتٌ أخضــرُ

لم يكد يدفعُ جُوعا داهمــاً

فــــإذا بالموتِ فَكٌّ أكبرُ

١٧- أبواب

بابُهُ أغلقه الخوفُ كثيراً

وهو مفتوحٌ على أحزانـــــهِ

يَدُهُ تَدْفَعُ عن تُفَّاحِـــهِ

بينما يســــــقطُ من أفنانهِ

١٨- نُباح بعيد

من بعيدٍ كان يأتي صَوْتُـــهُ

فــأرى الآتي خيـــالاً غامضـــا

وأرى نَفْســي غُباراً سابحاً

وأرىَ للكونِ طَعْماً حامضـــــا

١٩- سَقَطَ الظل

بينمـــــا يهبطُ من عليائهِ
سَقَطَ الظلُّ وغاب المســـــرحُ
وتلاشى كلُّ من كانوا بهِ
واختفىَ منه البُكا والفَـــــرَحُ

٢٠- رنينُ الرمل

رَنَّ رَمْلُ الأرضِ واهتزَّ الهواءُ

وَدَنا من حــــافَّة الكون البكاءُ

واستطارَ الحُزْنُ غَيْما ســـابحاً

بَيْدَ أن الكلَّ أَغْضى والسمــاءُ

. .

٢١- أشباح

أقبلت أشباحُهُم من ألفِ سَطْرٍ

فكـــأني بينهم من ألف عـــامِ

قَطْرَةٌ في مَوْجهم تعلو وتطفو

ثم تغدو بعضَ أجـــزاء الكلامِ

٢٢- الأفعى العمياء

وهي عميـــاءُ بِنَقْرِ النَوْرسِ
تأكلُ الأفعى صغارَ النــــورسِ
شَرُّها يَهْدي إلى وِجْهَتِـــــهِ
فتطــولُ اللحمَ رغم الغَلَـــسِ

٢٣- مدارات

تركتني أرتوي من غيرِ ماءِ
ورمتنـــــي نَيْزَكاً وَسْطَ الفضـــاءِ
وإذا ما أوقـــدتْ تَنُّورَها
وَضَعَتْني فـــوقَ خَطِّ الإستـــواءِ

٢٤- خيالات

يتراءىَ خارج المنظور صَرْحٌ

يتلاشَى حينما تَلْمَسُـــــهُ

كلُّ ما فيه خيـــالٌ عــــارمٌ

تتلقــــــاهُ ولا تَحْبسُــهُ

٢٥- فضاءات

خَلَتِ الحُجرةُ من ساكنها

وخـــــلا المقعدُ من جالسِــــهِ

وخلا الشارعُ ممن عَبَروا

واستقلَّ الكنزُ عن حابســــــهِ

٢٦- ارتماء

قـــــام من جِلْسته مُسْتأذنا

ومضى يسعَى إلى غُرفتِـــهِ

لم يجد في البيت شيئا دافئاً

فارتمىَ في مُلْتَقَى وِحْـــدتهِ

٢٧- رَتْق

كان الزمانُ يرنُّ في أحشائي

ويخُطُّ عُمْري فوق سَــــطْحِ الماءِ

ذَهَبَ الذين يُعَاشُ في أكنافهم

وبقيتُ أَرْتِقُ في ثُقوبِ ردائــــي

٢٨- بَحْر

إنه بَحْرٌ فكيف المَهْرَبُ

ولقد شاعَ بوجهي غَيْهَـــبُ

أين ما يفلتُ من إعصارهِ

مـــاؤهُ نارٌ، رِضاهُ غَضَــبُ

٢٩- ناقوس

ما الذي أخشاهُ من هذا الكلامِ
نِصْفُهُ عِطْرٌ، ونِصْفٌ من حِمامِ
سَقَطَ القلبُ على ناقوسِهِ
واستحالَ العِطْرُ حَدًّا لِحُسامِ

٣٠- تجديد

غَيَّرَتْ قِشْرَتَها الأرضُ قريبا
وارتدتْ ثَوْباً من الخَلْقِ قشيبا
كلُّ مَنْ كانوا مَضَوْا وانحسروا
وغدا المَشْهَدُ فَظًّا وغريبـــــا

٣١- فناء

غَمَسَتْ في الماءِ كَعْبيها وطافتْ

كشراعٍ في فضاءٍ ســـــابــحِ

نَظَرَ البحرُ إلى سُــــــكَّرِها

مُسْتَطيباً ذَوْبَها في المالـــحِ

٣٢- يتلاشى

نِصْفُ قُرْصِ الشمسِ في البحر تلاشَى
وغَدَا في الماءِ نَبْضاً وارتعاشا
هكــــــذا يبقى من الغائبِ ظِــــلٌّ
يملأُ الأركانَ سِحْراً واندهاشــا

٣٣- مطر

مَطَرٌ ينقرُ في النهر ويَبْـــدا
ويُحيلُ الحُزْنَ أفراحا وعيدا
هكذا يُطْلِقُ رُوحي بَغْتَـــةً
ويُخَلِّي بَصَرَ القلبِ حَديدا

٣٤- ليس ضِحْكاً

ليس ضِحْكاً بل بكاءٌ ضاحكُ

وهواءُ الصَّدْرِ سهمٌ فاتــــكُ

ألهذا كلمــــــا دُرْتُ قليــلاً

جَسَدي سِجْنٌ، وقيْدي حابــكُ

٣٥- هنا

كلُّ ضَوْءِ الشمسِ أخفيهِ هنــا

ليمُرَّ الكَــوْنُ في خَيْطِ سَنــا

رانت الظُّلْمةُ حَوْلي دائمــا

فكأني لم أَعُــدْ يوماً أنــا

٣٦ - كَوْن

ما الذي أختارُ في هذا الظلامِ

وحُـــــدودُ الكَوْنِ كَوْنٌ من كـــــلامِ

كلما أمسكتُ خَيطاً واحـــدا

قَطَـــعَ الخَيْطَ هسيسٌ من بُغـــــامِ

٣٧- اعتراض

راح يتأملُها وهي جالسةٌ، وتساءلَ بينه وبين نفسهِ، كيف سيتمُّ هدمُ هذا الجسدِ الباذخِ خليَّةً خليَّة وعضواً عضواً، خلال شهورٍ قليلة؟!.. كانت تضعُ زينتها كاملةً بشكلٍ مبالغٍ فيهِ قليلا. قَدَّرَ أنه اعتراضٌ مُلَوَّنٌ على الآتي.

٣٨- تحضير

زاغت نظراتُهُ وهو يراها تتحركُ جيئــةً وذهابا، أمام عُوَّادِهِ. هل تتعمَّدُ هــذا الإيقاعَ الصادرَ من حركة الردفينِ؟ أم أن ذاكرتَهُ ضَعُفَتْ بفعل مرضِهِ الذي اختصرَ بقاءَهُ على الأرض؟ ولماذا إذن تتتبعُها عينا هذا الشاب الذي لم تعد تعنيهِ درجةُ قرابتهِ لهُ؟ أم أن هذا كلَّــهُ تحضيرٌ لزمنٍ جديد؟!

٣٩- في المرآة

حَدَّقَ في المرآةِ، وهناكَ انعكست
صُوَرُ كلٍّ شيءٍ خلفهُ
إلا صورتُه.

٤٠ – تسونامي

سياراتٌ عائمةٌ، كأنها عُلَبُ كبريتٍ،
ومنازلُ خشبيةٌ مقلوبةٌ، وسفائنُ
جانحةٌ على اليابسة، ومنضدةٌ خشبيةٌ
طويلةٌ، عليها بضعةُ هواتفَ، وامرأةٌ
مُبْتلةٌ، تحملُ السمَّاعةَ بيدٍ مرتعشةٍ،
وتهتفُ بصوتٍ غيرِ مسموعٍ: آلو.

٤١- مطر.. مطر

ليس مَطَرا هذا، بل صوتٌ كَوْنيٌّ سائلٌ، تنقلهُ سطوحُ البنايات، ومصاريعُ النوافذ، وأسقفُ السياراتِ، ومعاطفُ المشاةِ، وأسفلتُ الطرقات، وهو يتجمـــعُ أخيرا، في البلاعة.

٤٢- انفجار

عندما انفجرَ غُصْنُ البرقِ في السحابِ،
انكسرَ زجاجٌ من سقف السماء الرماديِّ
وجرحَ ساعدَ الرجلِ الواقف في شُرْفةِ
منزلهِ.

٤٣- قليلا

القطارُ الذي لم أركب فيه
مَرَّ أمامي مُسْرِعاً
والوجوهُ التي لم أقابلها
رَنَتْ نحوي
قليلاً.

٤٤- تعديل وَضْع

المهندسُ الشابُّ لا يقبلُ خطأً ما
والعاملُ الشَّابُّ قد تميلُ في يدهِ
القامةُ المعدنيةُ. ففي يومٍ شاتٍ
تحت خطٍّ الضغط العالي، مضى
المهندسُ الشابُّ إلى العامل الشابِّ
قائلاً: ليس هكذا. أخذَ منه القامةَ
المعدنية، ورَفَعَها عالياً، فخرجت
النارُ من بين ساقيهِ.

٤٥- زيارة

حَرَّكَ الهواءُ ستائرَ النافذةِ قليــلاً، ثم بقوةٍ أشد، وكانت وحدتُهُ أقســـى من أن تستدعيَ انتباهَهُ إلى الخارج، لكنه تساءلَ في دهشةٍ: هل بعدَ كــل هذه السنين شاءت روحُها أن تُهَيْمِنَ في فضاء الحجرة، وأن تمسحَ دموعَه.

٤٦- تحولات

عمودياً..
في اتجاهِ السَّطْحِ
الأملسِ الناعمِ
حيثُ الهواءُ القادمُ من الشمالِ
يُجَعِّدُ جِلْدَ الماءِ
والبحيرةُ تهجعُ ساكنةً كأنها
فَقْمةٌ نائمة
قالت لصاحبها: كن حذرا
فمن هذا الارتفاع
يصبحُ الماءُ
إسمنتاً.

٤٧- طائرٌ بَحْري

انصرفَ السائحونَ، وتركوا نفاياتهم عـــلى الشاطئ الرمليِّ، ولم يعــد هنـــاك ســـوى رَجُلٍ، شَقَّ بَطْنَ الطائر البَحْــريِّ، بعــدما سقطَ على الأرضِ. وجدَ في حَوْصَـــلَتِه أغطيةً، صفراءَ وحمراءَ، وبقايا هواتـــفَ محمولةٍ، وقِطَعاً صغيرةً من عُمْلَةٍ معدنيـــة.

٤٨- نَفَسٌ ساخن

ساكنة كانت في وقفتِها، لم تُعْرِضْ عنهُ عندما اقتربَ منها، بل لم تَدُقَّ بحافرها على أرض الحظيرةِ. كان هدوؤها مناقضا لِجِرْمِها الضخم، ونَفَسُها الساخنُ هو العلامةُ الحَيَّةُ التي بَثَّها خِطْمُها الأسودُ المُبْتلُّ على جِلْدِ جبهته.

٤٩- خارج الحوض

خرج من الظلمة أربعة' رجالٍ يحملون إلى خارج الحوض شبكةً كبيرةً، مضمومةَ الأطراف، ومُكْتظةً بعددٍ كبيرٍ من أسماك البُوري الفضية، وألقوا بحمولتهم على مَفْرَشٍ واسعٍ مَفْرودٍ على جِسْر الحوض الترابيِّ. كان ضوءُ النيون الصادر عن ماكينة محمولةٍ مركزا على عدد الأسماك الهائل الذي يغطي نسيج المَفْرَش، ويرتفع عن الأرض في شكل كومة من كائناتٍ حَيةٍ، تتقافزُ في الهواء،

مُعْلنة رَفْضَها بأقصى ما تتمكنُ من قـدرة علـى القفز. وكانت الأسماكُ التي هـدأت فتـرة تفـتحُ فمَها بقوةٍ، كأنها تسـعى لتحليـل الهـواء إلـى عناصرِهِ الأولـى، وكأنهـا تُعْلـنُ رُعْبَـهـا الأخرسَ من انسحاقِها تحتَ وزن أبناء جِنْسِـها، وبين الفينةِ والفينةِ، ينزلقُ على كَوْمَة الأسمـاكِ ثُعْبانٌ من ثعابين الماء، يُسْرِعَ بالإفلات مـن قبضة من يحاول الإمسـاكَ بـه، ويـدفنُ نَفْسَـهُ داخل كومة السـمك اللامعـة، وكانـت الأفـواهُ العديدةُ المفتوحةُ علـى أشُـدِّها تجعـلُ الرجـلَ المُنْتَحِي جانبا يشعرُ بضيقٍ شديدٍ فـي التـنفس.

٥٠- الباب الحديد

إنه البيتُ الأكثرُ عراقةً في حَيِّنـا، مِساحَتُـه الواسعةُ، وطابقاه الاثنانِ، وحديقتـه الصـغيرةُ، والسلمُ الرخاميُّ المؤدي لها، والأخـوان اللـذان بقيا من سُلالةِ ذات شأنٍ، تفرقت في البـلاد، واستطاعت أن تُنمِّيَ تفوقها الاجتمـاعيَّ، بينمـا تركوا للأخوين مَجْدا عائليا، ظل يشـحبُ يومـا بعد يومٍ، وابنا بعد بنت. لقـد حلَّـتْ أسـرابُ الدجاج والبطِّ محلَ أحواضِ الريحان والـورد البلدي، أما بابُ الحديد، الذي كان هـو المـدخل الخارجيُّ الوحيدُ للحديقة فقد سقطَ أخيرا عـلى ابنة أحد الجيران.

٥١ – انصراف

اربدَّ وجهُهُ، وبدا كأنه على وَشْكِ البكاءِ. ولأن أحدا من الجالسينَ لا يعنيهِ ما يـــدورُ في داخلهِ، فقد أدار رأسَهُ، وبعد قــليلٍ انسحبَ، دون أن يشعرَ به أحد.

٥٢- مرة.. هالهُ ما رأى

كان الظلامُ دامساً، ومَسَّاحاتُ السَيــــارةِ تعملُ دون توقفٍ، وصوتُ الرعدِ يُدَوِّي في الحقولِ الممتدةِ على الجانبينِ. ظهرَ فجأة، وسط هذا العَصْفِ الكونيِّ، ضَــوْءٌ باهرٌ يأتي من عُمْقِ الفراغ الأسودِ. كـــان هناك مُحَوِّلٌ كهربائيٌّ يتفجَّرُ بأصواتٍ تعلو على صوت الرعد، وبدا كأنَّ المطرَ ملاكمٌ شرسٌ يضربه بشدة. والضوءُ المنبعثُ يزيحُ مُلاءةَ الليل السوداء لحظاتٍ مُتَقَطِّعة، وكان الضوءُ يمتدُّ حتى عجـــلاتِ السيارة التي تخوضُ في الماء، كأن يدا خفية تفرشُ سجادة بيضاءَ أمامها. أصـــــابه رُعْبُ أن تَصْعَقَهُ الكهرباء.

٥٣- المحطة

غادر الركابُ القطارَ، ومشوا في اتجاه البابِ، وبينما كان ينقلُ الحقيبة من يدٍ إلى الأخرى، حازتهُ في منتصف المسافةِ، وحينما رفعتْ يُسْراها مُلَوِّحة لشخصٍ ما، مَسَّ ذراعُها العاري ذراعَهُ الأيمنَ مَسًّا هَيِّنًا، ومَضَتْ.

٥٤- وحده

طَلَبَ السائقُ منا دَفْعَ سيارتهِ المُعطلةِ، فقــامَ أربعتُنا بدفعها حتى دارت، ووقف ثلاثتنا، بينما استمرَّ الرابعُ في دَفْعِهِ، كأنه فاعلُها وَحْدَه.

٥٥- عملية تجميل

ارتطمت عيناه بعينيه في أحد شوارع المدينـــــةِ. وفي البُرْهةِ التي مَرَّتْ، قام بزرع شَـــعْرٍ جديـــدٍ له، وفَرْدِ التجاعيدِ التي أصابت وَجْهَـــهُ، وطَـــرْحِ بضعةِ كيلوجراماتٍ من وَزْنِهِ، ليقولَ لنفسهِ بعـــد أن عَبَرَهُ إلى حال سبيله: إنهُ هو.

٥٦ – عصافير ميتة

من ارتفاع عشرين مترا، كانت الأوراقُ تتطايــرُ كالحَمَام، وفي رحلة هُبوطِها إلى الأرض كانــت تأخذُ مسارات مختلفةً، صانعةً فوضــى بيضــاءَ لا تُعْطي للعَينِ المُحَدِّقةِ التَعَلُّقَ في شــيءٍ ثابــت. هكذا ، كان الملوكُ والسُّوقةُ ومعــاركُ التــاريخِ وعلاقاتُ الحُــبِّ وجــرائمُ الشــرفِ وإنجــازاتُ العباقرةِ ومكائدُ النســاءِ تتبعثــرُ فــي الفضــاءِ الواســع، وأخيــرا تتمــددُ فــوق الأرض مثــل العصافير الميتة.

٥٧ – مقعد على شاطئ البحر

من فوق مقعده راحَ يراقــبُ الموجــةَ العاليـــة، وهي تضربُ الشاطئَ بقوة. لقد ابتــلَّ قميصُــهُ، وتناثرت على الأسفلت بقعٌ مائيةٌ متفرقــةٌ. أخــذَ يشاهدُ كيف كانت تلك البقعُ تلمعُ بمائِهــا، وبعــدَ بُرْهةٍ تتضاءلُ شيئاً فشيئاً حتى تصيرَ نقطـــةً صغيرةً لا تلبثُ أن تتلاشى في النهاية، ويعــودُ الأسفلتُ ناعما ورمادياً وجافاً وممتداً كأنه الأبــد.

٥٨ – كأن شيئا هناك

ثمة شيءٌ يلوحُ ويختفي، في اتساعٍ مائيٍّ شاسـعٍ، والضبابُ المتصاعدُ عند الأفقِ جَعَلَ خَطَّ التقـاء السماء بالبحر غائباً، ولأن فترة الاختفاء طالـت، قال لنفسه: لعلني أخطأتُ الرؤية.

٥٩ – عبور

عَبَرَ الشارعَ مُسْرعا، وخلفَهُ مَرَقَتْ سيارةٌ كالسهـــمِ. احتمى بإفريزٍ حديديٍّ على حافةِ الرصيفِ، وانعطفَ يسارا في اتجاهٍ متعامدٍ. اختلَّ توازنُهُ قليلا بين تهديدٍ داخليٍّ وتهديدٍ خارجيٍّ، لكنه ظلَّ يَغُذُّ السير.

٦٠ – زجاجة عطر

أخذ يفتشُ في خزانة الملابس عن زجاجة عِطْـرٍ. انتشرَ العبيرُ حتى الصالةِ الرئيسية. عندما يـئسَ من العثور على مصدرٍ للرائحة، استكملَ ارتـداءَ ملابسِهِ، وغادر شَقَّتَهُ. على دَرَجات السُلَّم كـان عَبَقُ العِطْر ما زال فَوَّاحاً، الأغربُ من هـذا أن الطريقَ العموميَّ كان كذلك. حتى أوراق النقـد كانت تبثُّ تلك الرائحة الأخاذة. ماذا حَدَثَ؟ هَـلْ تَعَطَّرَ العالمُ أخيراً.

٦١ – كان الرصيف خاليا

نَظَرَ إليها من الرصيف المقابل، كانت تتحركُ جيئة وذهابا، وحقيبةُ يَدِها البيضاءُ مُعَلقةٌ فوق كتفها الأيسر، وثوبُها الأسودُ الرقيقُ يُطْلِـقُ ضَوؤها الجسديَّ إلى عينيه الصاحيتين. عندما التقت عيناهما في المرة الأولى، عَبَرته ساهمة، وفي الثانية، رَنَت قليلا وابتسمت. دقائقُ وجـاءَ القطارُ، مُعْلنا عن حضورهِ برَجَّةٍ أرضيةٍ، ودويٌّ شديدٍ. هل ستركبُ هذا القطار؟. بعد مُكوثـه المعتاد تحركَ برُكَّابهِ بطيئاً، ثم ازدادت سرعتُهُ. عندما انكشفَ الرصيفُ أخيرا، كان الرصيـفُ خالياً.

٦٢- عيون

بيني وبينكِ خمسُ خطواتٍ هنـــا
لكن دَمْعَ الهَجْرِ يكوي الذاكـــــرة
بيني وبينك أن أديرَ إليكِ رأسي
كي أرى عينيك نحوي ناظرة
بيني وبينك عَرْضُ هذا الشارع
المرصوفِ من شجني ورُوحي الحائرة
لكنني أمضي، ويحسبُ من يـــرى
أني سلوتكِ يا حياتي العاطرة

٦٣- سكين

يا أيها السكينُ لا تُجْهزْ عليّْ
ما عاد في الأوصال غيرُ دمٍ شَقيّْ
أغريتني بالحُبِّ حتى ذُقْتُهُ
وعشقتُ عِشْقَ الله في صدر النَّبِيْ
حتى إذا اكتملَ الجنونُ ذبحتني
وكشفتَ عن وجهٍ غريبٍ بربــريّْ
وطعنتَ حيث اللمسُ شيءٌ مُنْكَــرٌ
ورميت جُثة حُبنا في ساعــديّْ
ونزعتَ سوسنة الطفولة من يدي
وغرستَ شَوْكَ البُعْدِ في الكَفِّ الطَرِيّْ
الحبُّ في هذا الزمان جريمةٌ

والكُرْهُ عَفَّرَ بالضغينةِ كلَّ حيّْ

فإذا عشقتَ فنحِّ عِشقكَ جانبا

وأعد حسابكَ مثلَ بقالٍ ذكِـــيّْ

فبطاقة التموين أبقى عنـــــدهم

من شِعْرِ مجنونٍ تغزّلَ في بَغِيّْ

يا من يعذبني الحنينُ لوجهــهِ

كيفَ اللقاءُ بعالمٍ فظٍّ غبــيّْ

قلبَ الأمورَ فصارَ حُكْمي في الوَرَى

صِفْراً، وحكمُكِ لم يزدْ شيئاً عليّْ

هانت وهنتُ وفي دمي نافــورةٌ

للحُزنِ تنضحُ دَمْعَها في ناظـــرَيْ

٦٤- جاهلة

لا تسألي في الحُبِّ جاهلةً بهِ
فالحُبُّ يعلو قامةَ الجهــلاءِ
لا تبصرُ العينُ المريضـــةَ وردةً
بيضاءَ تنمو فوق سطحِ الماءِ
فإذا رأت نورا تُحَدِّقُ في عَمَـــى
لا فرق بين النور والظلمـــاءِ
فدعي كلامَ الأغبياءِ وأنصتي
للقلب حين يدقُّ في إعياءِ

٦٥- من كانت مثواها النار

الحُبُّ عِطْرٌ في الهواء نَشُمُّهُ
أهناكَ سِجْنٌ يحبسُ الأزهارا
أسمعتِ عن قيدٍ يقيدُ وردةً
كيلا تفوحَ وتملأُ الأديــارا
أسمعتِ يوما باعتقال حديقــة
ضَمَّتْ إليها بُلْبُلا ثرثــــارا
للحبِّ قانونٌ فإن لم تنحني
يوما له فستدخلين النـــارا

٦٦- السلطان

الحُبُّ سلطانٌ ونحن عبيدُهُ
وحَذارِ من أن يغضبَ السلطانُ
أخشى عليكِ إذا عصيتِ لأنهُ
مُتكبرٌ وعدوُّهُ العصيانُ
أخفيتُ حتى اللآن عنهُ شِكايتـــي
وتعذَّبتْ في صدريَ الألحانُ
فعساكِ يوما تهمسينَ برقةٍ
العيدُ جاءَ وقد مضى رمضـــانُ

٦٧- مُحال

الحُـــبُّ لـــيس جريمـــة بقلوبنـــــا
الحُـــبُّ نَبْـــعٌ طـــاهرٌ وحـــلالُ
الحُـــبُّ فســـتانٌ لكـــل جميلـــة
وعلـــى صـــدور العاشـــقينَ هـــلالٌ
لمـــا رأتنـــي فـــي المســـاء يمامـــةٌ
دُهِشـــتْ لحـــالي والهـــوى أحـــوالُ
قالت: عشقتَ؟ فقلتُ: أجْمـــلَ وردة
قالت: فما اسمُ البنتِ؟ قلتُ: مُحـــالٌ

٦٨ - نَدَى القصيدة

العيـدُ جـاءَ وأنـتِ دانيـةٌ بعيـدةْ
والليلُ سَطَّرَ من أسى قَلْبي نشيـدَهْ
أَمْضـي ولا ألقـاكِ إلا صُـدْفةً
فتُعَجِّلـينَ الخَطْـوَ صـامتةً عنيـدَة
فإذا استفزَّ الحُبُّ شَوْقًا فـي دَمـي
وأذابَ دَمْعُ الرُّوحِ في جَفْني جَليـدَه
نَحَّيْتُ غَيْظي من جَفائِـكِ جانبـاً
وأدرتُ رأسي أستعيدُ نَدَى القصـيدَة
فأراكِ تلتفتـينَ نحـوي خِلْسَـةً
وَسْطَ الزِّحامِ بنظـرةٍ تبـدو شـريدة
فإذا التقَى وَجْهي بوجهـكِ فجـأةً
جَفَلَتْ عيونُكِ كالعصـافير الطَّريـدَة

٦٩- يناير

لا شيءَ في الميدانِ غيرُ الرُّوحِ
تطفو..
فوق هاماتِ الحُشودْ

لا شيءَ غيرُ الشمسِ
ترفو..
من ملايين الوجوهِ سحابةً
ليشُقَّها قَمَرٌ
وَحِيدْ

الحُلْمُ أقربُ من أناملِنا
ونَبْضُ الأرضِ يُسْمَعُ
من بعيدْ

هذا زحامٌ طَيِّبٌ، حُرٌّ،
عنيدْ

هذا زِحامٌ أخرجَ الأسلافَ،
والأبناءَ، والآتينَ، والأحياءَ،
والموتى، وأشلاءَ الجنودْ

هذا دَمٌ يجري،
كما تجري مياهُ النيلِ من أسوانَ
حتي..
يرتوي عَطَشُ الوليدْ

هذا مسارُ الجوعِ منذ تَوَتَّرَتْ
عَضَلاتُ عُمَّالِ البناءِ على عَمودٍ
من جَرانيتٍ،

إلى شَقِّ القناةِ،

إلى العُبورِ،

إلى ينايرَ..

عندما يَنْهَلُّ فوق رؤوس من هتفوا بهِ

مَطَرٌ شديدْ.

هذا الذي قد مَرَّ في أحلامِ من ماتوا،

وَضَنَّ العُمْرُ أن تَتَحَقَّقَ الرؤيا،

وأن يَرْتَجَّ وسطَ صُدورِهم

قلبٌ سعيدْ

هذا رنينٌ صادرٌ من كَوْكَبٍ

يشدو، ومَطْرَقَةٌ تَدُقُّ

على حديدِ مَجَرَّةٍ، وحروفُ

قاموسٍ جديدْ

لا شيءَ في المَيْدان يُمْكنُ
أن تشيرَ إليهِ، فالتكوينُ
يَسْتَعْصِي على التحديدِ، والبَشَرُ
استحالوا كائناً..
مُتَعَدِّدَ الأحوالِ والمَجْلَى، لهُ
نَفَسٌ، تَخَلَّلَ في ثَرَى الدلتا،
وفي رئة الصَّعيدْ

المَوْجُ يَحْملُ من سَفائن عُمْرِنا
الغَرْقَى، رسائلَ أهلنا
من حادث الطُّوفان، حتى
ذلك الطوفانِ، فالحدثانِ
يشتبهان، في المَبْنَى وفي المَعْنَى
وفي حِسِّ الخُلودْ

المَوْجُ ينقلُنا كما نَقلَ الهواءُ
تُرابَ إفريقيا
إلى شُطْآن أمريكا
فصِرْنا غيرَ ما كُنا خلالَ هُنَيْهَةٍ،
فكأنما كان الزمانُ مُخَدَّرًا،
ثم استفاقَ، فَحَرَّكَ الأحجارَ،
والأشجارَ، والوديانَ، والأغوارَ،
والدنيا،
وأعمدةَ الوجودْ

لا شيءَ في المَيْدانِ غيرُ يَدٍ
تَمْتَدُّ للآتي بباقاتِ الورودْ.

٧٠- قامت قيامتنا

قامت قيامتُنا، وطارتْ
وَرْدَةٌ حَمْراءُ من قلْبِ
الحديقةْ

قامت قيامتُنا، ورَفَّ
جناحُ رُخٍّ في
أكاذيب الحقيقةْ

قامت قيامتُنا، وضَمَّ
الرَّمْلُ كُثبانَ التلالِ، وصاغَ
فولاذا، له حَدُّ السيوفِ،
ورِقَّةُ الحسناءِ، واستغنى
عن المَبْنَى،
إلى مَعْنًى يلوحُ

كما يلوحُ الوَحْيُ في صَدْرِ

النبيْ

أو في خواطر عبقريْ

كُلُّ البلادِ تُعيدُ جغرافيا المكانْ،

وتَفُكُّ من سِحْرِ القُرونِ الرأسَ

والكفينِ والساقينِ والنَّفَسَ المُهانْ

كُلُّ القرَى،

والناسُ،

والحيوانُ،

والطَّيْرُ المُهاجرُ،

والرياحينُ التي نَبَتَتْ على أضلاعِ نافذةٍ،

وذاكرةُ التُّرابِ،

ومَطْلَعُ الشمسِ الحزينةِ،

والنَّدَى،

وطِلاءُ واجهةِ البيوتِ

ولَوْحَةُ الفنَّانِ،
والمَقْهَى،
وأضواءُ المسارحِ،
والعصافيرُ الحبيسةُ،
والمَدَى،
والخوفُ في صَدْرِ الجبانْ،
خرجوا لتنظيف الزمانْ
من مِحْنَةِ الأسلافِ في التوسيطِ
سَمْلِ العَيْنِ، أو سَحْبِ اللسان
من القَفا

من مَنْجنيقِ الحاكم الأُمَوِيِّ حينَ يَدُكُّ
أسوارَ المدينةْ

من راحة النَّخَّاسِ وهو يَجِسُّ لَحْمَ
أسيرةٍ، فيزولُ ماضيها،

وتصبحُ قَيْنَةً، يلهو بعُذْرَتِها
الأشاوسُ من بني عَبْسٍ، وتُرْكَلُ
في طوابير القيانْ

من قَبْضتَيْ عَبْدٍ يقومُ بِسَحْقِ خِصْيَتَي
الخليفةِ، كي تزيدَ رواتبُ الأتراكِ
في جيشِ الخليفةْ

من حِكْمَةٍ تقضي بحَرْقِ ابن المُقَفَّعِ
واجتثاثِ النُّورِ من رأسِ ابن رُشْدْ
ممن تَرَبَّصَ في الخفاءِ لقتل بَشَّارِ بن بُرْدْ

قامت قيامتُنا، وأخرجَ كُلُّ دَرْبٍ
من نسيجِ زمانِهِ، آثارَ من عَبروا
عليهِ، فأقبلَ الأمواتُ من بينِ
السُّطورِ، وأقبلَ الأحياءُ من دَمْعِ النوافذِ

واستتمَّ الحَشْدُ في عَجَلٍ،
كأنَّ اللهَ مَسَّ الأرضَ في
طُولِ البلادِ فأصبحت بَشَراً
وتَمَّتْ صُورَةٌ للكَوْنِ في
رُؤْيا القيامةْ.

أسئلةٌ وبعضُ الإجاباتِ وقليلٌ من الأخبار

من الذي يُمْكِنُهُ أن يَدُقَّ جَرَساً
في رمالٍ ناعمةٍ..
حتى يطيرَ طائرٌ أبيضُ
عاليا؟

٢

نَبَتَ الماءُ على بياض الحَجَر
كأنهُ..
عَرَقُ ملاك.

٣

نَفْسُ الحُفْرةِ التي يتدحرجُ إليها عُمْــرُهُ
في كل مَرَّةٍ، حيثُ الكِبْريتُ والرصاصُ
الذائب.

٤

من الذي يستطيعُ أن ينتزعَ
مساميرَ الضَّوْءِ من كفيهِ
العاريتين؟

٥

ماذا تبقّى من هذا الهَوْلِ
غيرُ ريشٍ مُحْتَرِقٍ؟

٦

أين الدِّيكُ الذي أيقظَ كلَّ تلك العصافيرِ،
وصَنَعَ منها صَخَباً يَتَفَتَّتُ فوق أسطح
البيوت؟

٧

عيناهُ لم تَثْبُتا عليهِ، وشفتاهُ كانتا مُنفرجتين قليلا، وأنابيبُ الدَّواءِ والهواءِ كانت مُتَّصِلَةً بجسمِـــه. هذه أولُ مَرَّةٍ يَرَى فيها صدرَهُ وبطنَهُ عاريين، بينما بَرَزَتْ ساقُهُ اليُمْنى من تحت الغطاء الأبيض. قَدَّرَ أنهُ ربما يقعُ من على السريرِ رغم وجودِ طاقم الإشراف. خَرَجَ مُسْرعـــاً فاصطدمَ بزوجتِهِ وابنِهِ اللذينِ ســـألاهُ في انزعاجٍ: عاملْ إيهِ النهارده؟ فأجاب: زي الفُل.

٨

لم يترك طائرُ الليل شيئـــاً
سوى هذا الغناءِ الذي شَرَخَ
المرايا.

٩

مَنْ يقتلُ بائعَ الوردِ في أحلامِنـــــــا

مُحَرَّمٌ عليه أن يجلسَ على المَقْهَـــــى

معنا.

١٠

عندما فتحَ كَفَّهُ المُغْلَقَةَ على كَنْزِها
كانت خالية.

١١

قَفَزَ من أعلى بنايةٍ في المدينةِ
وعندما فتحَ عينيهِ
وجدَ أنه لم يبرحْ مكانَه.

١٢

مَنْ الذي ينقذني من تلك الحربِ العَوان
التي أعلنتَها عليَّ..
أدواتُ النَّصْبِ والجَرِّ؟

١٣

في البلاد التي لم يَزُرْها
له مكانٌ أثيرٌ،
وقلبٌ يهواه.

١٤

مَنْ الذي أكلَ الذئبَ؟
بالتأكيد ليس أنا.

١٥

في آخر المَمْشَى انعطافٌ
ظلَّ طويلا يسألُ نفسَهُ
عمَّا بعدَه.

١٦

الإسمنتُ الذي انصبَّ فجأةً على قدميهِ
جعلَ من الحركة
مَهْلَكَة.

١٧

عندما دفعَ الماءُ أمامَهُ الحشائشَ والحيواناتِ النافقة
صَفا المَجْرَى أخيراً.

١٨

ماذا يَرَى الجَبَلُ في أحلامِهِ؟

١٩

أخذت الشمسُ دنانيرَها..
وتركتني مُفْلِساً.

٢٠

عودُ نعناع صَنَعَ ربيعاً
في كوبِ الشاي.

٢١

ماذا تنفقُ الجميلةُ من كَنْزِها؟

٢٢

سُلَّمتانِ..
تقودانِكَ إلى سِدْرَةِ المُنتهَى.

٢٣

دموعُ دجاجةِ الحقلِ
دموعٌ حقيقية.

٢٤

فجأةً يباغتُهُ هذا الشيءُ
فيفقدُهُ توازنَهُ.

٢٥

كان لابد أن تموتَ
لأن أمّها ماتت.

٢٦

أغفى قليلا..
فهدأت رِجْفَةُ الأرض.

٢٧

من الذين يسكنون في الوردةِ
ويرحلون في العبير؟

٢٨

لماذا أقولُ دائماً عكسَ ما تفهمون؟

٢٩

.. وعندما يصيرُ العَبَثُ هو مَلِكُ الملوك
فثمةَ لا يُجْدي ضَحِكٌ ولا بُكاء.

٣٠

أنا سَيِّدُ الأخطاءِ الفادحة
ورَجُلُ المستحيل.

٣١

لماذا يتوقفُ القطارُ في مَحَطَّةِ قلبي
ويطلقُ صُفَّارتَه؟

٣٢

عَلَتْ دقاتُ ساعةِ الحائطِ حتى ظننتُ
أنها تعنيني وَحْدِي.

٣٣

هل ستنشقُّ الأرضُ يوما فتخرجَ منها
امرأتي الغائبة؟

٣٤

لماذا يدقُّ قلبُ الوردةِ في صَدْرِيَ دائما؟

٣٥

تركتُ للريح وَرَقًا كثيرا، وغُبارا أكثرَ
ورحتُ أرقبُ العاصفة.

٣٦

إنه نورٌ، لا يضيءُ مدينةً فقط،
بل يضيءُ مَجَرَّةً.

٣٧

عندما عاد أخيراً، اغتسلَ عشرينَ مرةً
وتعطَّرَ ثلاثين..
ومازالت هذه الرائحةُ الغريبة.

٣٨

قابلتهُ حارتُهُ بزلزالٍ فترجّلَ
من قطار الزمن مُسْرِعاً.

٣٩

عندما فَسَدَ طعامُ المَلكِ، ظلَّ ينبحُ
طَوالَ الليل.

٤٠

هل يمكنُ للجَدْيِ والأسد أن يلتقيا دون أن تحدثَ كارثة؟

٤١

عندما تَعَرَّى القمرُ تماماً ظَهَرَ كَمْ هُوَ
صامتٌ ووحيد.

٤٢

وُضِعَ الميزانُ، فانكشفت وطأةُ أحلامِهِ،
وخِفَّةُ عُمْرِهِ.

٤٣

في مجيئها ورواحِها
تهزُّ وردةً، وتُحَرِكُ ريحاناً.

٤٤

نصوغُ جمَالا..
رغمَ كل هذا القُبْح.

٤٥

الملك

بعد أن فرغ الأسدُ من القضاء على غريمه، فـــي صــراع التزاوج القاتل، لم يذهب مباشرةً إلى اللبؤةِ المُغْتَلِمَةِ، بـــل كانت أمامَهُ مهمةٌ أخرى، كان عليه إنجازُها، قـــبل أن يدخلَ في أفراح الغريزة المُشْتعلة. وبجِرْمِــهِ الهائــل، راحَ يجري في اتجاه جِراءِ الذَّكَرِ المغدور، لتبدأ مأساةٌ ثانيـــةٌ تتمثلُ في تنظيف المكان من نَسْلِ الليث الصريع. كــــان الفارقُ في الحَجْمِ كبيراً، بين مَلِك الغابة، والشِّــبْل الــــذي يسقطُ تحت كَلْكَلِهِ. وكانت ارتعاشةُ البدن المدفون تحــت اللبدة الهائشة، تبدو واضــحة، قبــل أن يُطَــأْطِئَ المَلِــكُ هامتَهُ، وبعَضَّةٍ خبيرةٍ في العُنُقِ، يهدأُ كلُّ شــيءٍ، ليـــبدأَ عَصْرُ النُّطْفَةِ الجديدة.

٤٦

هل تتصورُ أن حامضَ الكبريتيك
يكونُ أحياناً كُحْلاً..
لكثيرٍ من البَشَر؟

٤٧

فجأةً، سَمِعَ بُكاءَ ابنتِهِ الصغيرةَ في السيارةِ، حيث تركَها وَحْدَها، منذ عشرين عاماً.

٤٨

لا حدودَ لهذا الفراغ، حتى خَشِيَ أن يكونَ
خالياً من الهواء أيضاً.

٤٩

ماذا صَنَعَ الوَعْلُ ليحدثَ هذا كُلُّه؟
لقد اجتمع عليهِ أسدٌ ولبؤةٌ وأشبالُهما.

٥٠

حَرَّكَ الكُرْسيَّ قليلاً، فوجدَ خلفهُ
ذئباً شاخصاً إليه.

٥١

طارت الكُرَةُ عالياً، وعندما جاءت
لحظةُ الهبوطِ أبتْ.

٥٢

أين يقيمُ طائرُ الكروانِ الآنَ، بعد أن هَجَرَ
عُشَّهُ على السَّطْحِ المجاورِ منذ أسبوعين؟

٥٣

تركت أقدامُهم رائحةً في الثرى
منذ مئات السنين.

٥٤

لماذا نبكي كالأطفال على أشياءَ
يضحكُ منها الأطفال؟

٥٥

من أجل ماذا يتحملُ حاجزُ المَوْجِ
كلَّ هذه الصَفَعَات؟

٥٦

كأنهُ الظِّلُّ، لا يثبتُ على حالٍ.

٥٧

اتسعَ البوغازُ لكلِّ السفنِ الجانحة
ولم يبقَ إلا العُشاقُ المَطْرودونَ
مِن رَحْمة العاصفة.

٥٨

في السماء زرقٌ لا تنالُهُ أناملُ الموتى
بل أناملُ الأحياء.

٥٩

حانةٌ تَرِدُها روحي كلَّ مساء
دون أن تجدَ كأسا مُتْرَعا.

٦٠

في حديقة الحيوان:
لا فرقَ بين الأسدِ والقِرْد
فكلُّها حيواناتٌ داجنة.

٦١

فِي القَلْبِ جُرْحٌ لو أبوحُ بعُمْقِهِ
لَعَرِفْتِ كيفَ يُحَطِّمُ الإنسانُ.

٦٢

تيمور لنك هو تيمور لنك،
حتى لو بدا بائساً،
ومُهَدَّماً،
وطاعنا في السِّن.

٦٣

كيف تَصِلُ من هذه الطريق؟
يكفي أن تبدأَ ..
حتى تَضِلَّ إلى الأبد.

٦٤

على ساحل البحرِ..
فَقَدَتْ حِذاءَها،
لكن الأميرَ الذي سيَعثرُ عَليهِ
لم يُولدْ بعد.

٦٥

في مَطْلَع الجسرِ..
توقفت السيارة.
كَمْ حاولنا دَفْعها إلى أعلى
وهي تَضْطَرُّنا..
للهبوط.

الفهرس

شركة الأمل للطباعة والنشر
(موريافيتلى سابقاً)
ت: 23904096 - 23952496

الأعمال الكاملة

.. / قالت الموجةُ:

ماءٌ أنا

أم حركة؟

وأتى العالمُ على نايْ

وقامت اليمامةُ

على هديلها

... / وقالت الدمعةُ:

ماءٌ أنا

أم شمسٌ صغيرةٌ ؟

أشعلت شعر الدقائق والثواني؟

وكان صقرٌ يفتشُ الهواء عن صيحة البارحة.



تصميم الغلاف: أحمد اللباد



www.gocp.gov.eg

السعر: خمسة جنيهات